

# حوار مع ملحد

كتبه

أمين الأنصاري





## المقدمة

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
وَأَمْلَأَ السَّمَاءَ بِأُحْلَامٍ مَلَكُوتَ لَيْلٍ وَنَهَارٍ لَا يَمُرُّ بَيْنَهُمَا يَوْمٌ مَّا يَلُوكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بِالْبَاطِلِ وَالْإِنْسَانُ عَمِيءٌ مُبْدِي﴾ [آل عمران: ١٨]، فالباحث عن الله كالذي يجوب في الكون  
شرقاً وغرباً يبحث عن شيءٍ بينما هو في يده، فكيف يبحث  
عن دليل على وجود من هو دليل على كل شيء.

فأله حق، ووعدته حق، وجنته حق، وناره حق، وأنبياءه  
حق، وكتابه حق، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق، قال  
تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن  
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

قال عالم النفس الشهير وليم جيمس: «إن نصف العلم يورث شكًا، ولكن العالم الكامل لا يشك في الله طرفة عين»  
 وكان أحد علماء الكيمياء في الغرب يقول: «كلما شككت في القدرة دخلت المعمل».  
 وكتب أحد الحكماء لوحةً عند حديقته: «هنا مدرسة الإيمان».

فما أيسرها من عقيدة، وما أسهله من دين.

فزدني يقينًا فيكَ حتى يردني

عن الشكِّ والإشراكِ والشكِّ والهوى

قال الشيخ مصطفى صبري: «الله موجود، سواء صلحت أخلاق المجتمع أم فسدت، وسواء أسعدا أصحاب الفضيلة أم شقوا».

وإن في الكون لآياتٍ مبصراتٍ تراها كل عينٍ وتسمعها كل أذنٍ ويوقن بها كل ذي قلبٍ، أفبعد هذا الإبداع في الخلق، والجمال في الكون؛ يُلحدُّ عقل، أو تكفر نفس، أو يشك إنسان؛ فإن الكون كله ينادي بأعله صوته ويقول:

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

ولقد ذكرت في هذا الكتاب بعضاً من هذه الأدلة حتى من كلام الملحدين أنفسهم، فهم بشرٌ من خلق الله، وإذا أراد الله سُبحَانَهُ وتَعَالَى؛ جعلهم هم أنفسهم من الأدلة عليه سبحانه، ويجعلهم عبرةً في أقوالهم وأفعالهم ليكونوا لمن خلفهم آية، فمنهم من هداه الله وقد أسلم أشهرهم، وأما من مات منهم فنهايته مأساوية، ومن عاش منهم؛ عاش ذليلاً متخبطاً في ضلاله، ومتحرياً في باطله.

فلا ينتشر باطلهم إلا بغياب الحق عندنا، فاليدعوا أهل الحق إلى الله وليكثرُوا من ذكر الله، وليكونوا هداةً في مثل هذه الفتن.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا وإياكم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهذا الكتاب قد جعلته صدقةً جاريةً لمن أراد أن يطبعه أو ينشره فاليفعل دون الرجوع إليّ بشرط ألا يُغيّر في مادته، والدال على الخير كفاعله.

وجزى الله خيراً كل من أعان في الدعوة إلى الله، ودافع  
عن الله وعن رسوله ودينه.

كتبه: أمين الأنصاري





### ضمير روسيا الحي:

ذهب صديقي عادل مهندس الكهرباء في بعثة عمل  
إلى روسيا وكان رجلاً مُهذَّباً وذكيّاً، فكان مما أثنى عليه  
مديروه من الروس أن قال له أكبرهم (ألكسندر):

مستر عادل: أنت شخص مميز لولا أنني أراك تصلي  
مثل المسلمين!!

عادل: وهل هذا عيبٌ؟

ألكسندر: طبعاً! فهذا معناه أنك تؤمن بإله تعبد،  
وتؤمن أيضاً بأن لك خالق!!

عادل: هذا صحيح، ولكن لا أدري ما هي المشكلة أن أعبد ربي الذي أوّمن به؟، ألا تظن أن من حقي أن أختار ديني، وأنه ليس من حقك أن تلومني على مثل هذا؟!

ألكسندر: لا تغضب، ولنتحاور بهدوء.

هل رأيت ربك؟

عادل: لا.

ألكسندر: هل سمعته؟

عادل: لا.

ألكسندر: إذا لا يوجد خالق.

عادل: إذا فمن الذي خلق الأرض والسماء؟!

ألكسندر: هذه هي الطبيعة.

عادل: ومن الذي أجرى البحار، والأنهار، ومن الذي

أنبت الأشجار والأزهار وأخرج الثمار؟

ألكسندر: تلك هي الطبيعة.

عادل: هل رأيت الطبيعة؟



ألكسندر: لا!.

عادل: هل سمعت الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل لمست الطبيعة؟

ألكسندر: لا!.

عادل: إذا لا يوجد شيء اسمه الطبيعة.

ثم تركه عادل متحيراً في أفكاره شاردًا في ذهنه.

وفي اليوم التالي ذهب ألكسندر إلى عادل في محطة

الكهرباء وكله تصميم أن يأخذ بثأره منه.

فكيف لمسلم عربي أن يخرج روسي غربي وفي بلده.

فلادمير لعادل: هل لازلت مقتنعا بفكرة الخالق والإله

يا عادل؟

عادل: نعم

ألكسندر: وما هو منطلقك الفكري لإثبات ذلك؟

عادل: سوف أسألك سؤالاً، ومن فضلك ردّ عليّ.

ألكسندر: نعم.

عادل: هل ترى محطة الكهرباء التي نحن فيها؟ هل تستطيع رفعها؟

ألكسندر: نعم بعض القواعد الإسمنتية وقوائم من الحديد سوف تصبح أعلى.

عادل: هل تستطيع أن تزيد من طولها؟

ألكسندر: طبعاً، بتوصيل بعض الكابلات والوصلات ستصبح أطول.

عادل: هل تستطيع أن تغير لونها؟

ألكسندر: بسيطة، بعض الدهانات والألوان نغير لونها.

عادل: كيف تستطيع فعل هذا؟

ألكسندر: ما أسهله من سؤال!!

أنا المهندس الذي قام بتصميم هذه المحطة والإشراف على إنشائها.

عادل: حسنٌ، فمن الذي قام بتصميمك وإنشائك أنت؟

ألكسندر: هاهاها ..... بسيطة جداً، بابا، وماما.

عادل: هل بابا وماما لوّنا جلدك؟

ألكسندر: لا!.

عادل: هل بابا وماما شكّلا وجهك؟

ألكسندر: لا؟.

عادل: هل بابا وماما اختارا جنسك؟

ألكسندر: لا!.

عادل: إذا ليس هما اللذان قاما بتصميم جسمك

وبنائك.

ألكسندر: إذا من الذي صنعني؟!

عادل: لن أخبرك فأنت عليك أن تبحث عن خالقك

ولست مُطالباً بأن أقول لك شيئاً في هذا الموضوع.

ألكسندر: فمن خلقك أنت؟

عادل: أنا أعرف خالقي!، ابحث أنت عن خالقك.

وظل ألكسندر يبحث في المكتبات ويقرأ في الكتب التي تتحدث عن الإسلام وعقائده.

ثم جاء إلى عادل أثناء اجتماع؛ فاستأذنه أن يتكلم معه، فاستجاب عادل وجلس ليستمع إليه.

ألكسندر: هل تعرف يا عادل أنني كنت في اليومين الماضيين أقرأ عن الإسلام؟  
عادل: عظيم، ثم ماذا؟.

ألكسندر: لقد علمت أن دينكم دين عظيم، ولو لم أعتقه إلى الآن.

١٢

عادل: وما الذي أعجبك في الإسلام؟

ألكسندر: تعظيم المسلمين لربهم، وتوقيرهم له، وشعورهم بأنه معهم ويراهم، ويسمعهم، مما يجعلهم يراعونه في كل ما يعملون وتكون لديهم دوافع للفضيلة.

عادل متعجباً: أنتم أيضاً لديكم ما يُسمى بضمير روسيا الحي (أي مراقبة كل إنسان لنفسه ذاتياً ليكون منضبطاً).

ألكسندر: لا تصدق هذا فإنه هُراء.

إن أحدنا لو لم تكن هناك قوانين صارمة وحرّاس  
وشرطة يراقبونه، وكاميرات مراقبة تسجل عليه ما يفعل؛  
لارتكب كل ما يشتهيهِ دون خشية، ولأخذ كل ما تطالهِ يداهِ  
بلاد تردد.





سؤال إلى كل ملحد :

ما غرك بربك الكريم...

أقول لك بقلب الأب الحزين على ولده

١٤

يا بُني: ما الذي قذفك إلى هذا الوادي العميق؟

وما الذي هوى بك في هذا البئر السحيق؟؟

من الذي قادك إلى هذا الطريق؟؟؟

أتكفر بالله بعد إيمان؟

وتسيء بعد إحسان؟

وترضى أن تكون منكراً لوجود الله وتؤمن بوجود

الشيطان؟

أما أحببت ربك يوماً؟

أما فكرت في خالقك ساعة؟

أما شعرت في وقت أنك تريد أن تعرف الله وتعرف كم

هو طيب، وجميل، ورحمن ورحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

ما الذي فعله الله بك كي تعاديه؟

وما الذي ظلمك الله فيه كي تباريه؟؟؟.

أحسن إليك وأنت تسيء إليه،

وذكرك ونسيته،

خلقك وأنكرت خلقه لكل شيء،

وما شتمك، وحرّم شتمك وأنت تشتمه!!

ما الذي جاءك من الله إلا الخير؟؟!!

ما الذي فعله الله بك غير البر؟؟!!

لقد قال النبي لربه: «والخير في يديك والشر ليس إليك».

فمن أين هذا الخلق البديع؟

ومن عساه هذا التكوين الرائع أن يكون صانعه؟.

إذا كان لا خالق لك غيره، وأنت من خلقه وصنعة يده،  
ونفخ فيك من روحه فكيف تصنع معه هكذا وما غرَّك به  
سبحانه؟؟.

أتظن أن الكفر بالله عبثاً؟، أو أن الإلحاد به لعباً؟؟  
إن الإلحاد هو أعظم الكفر وأكبر الإثم وأثقل  
الوزر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا  
وَهُوَ خَلْقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ.







## تقول أين الله؟

لقد خلقك الله ورزقك، وأحياك وحبأك، وإذا مرضت شفاك، وعلمك ما لم تكن تعلم، وعرفك ما كنت تجهل وأنامك وأيقظك، وحسن خلقك، وهياً رزقك، وسخر لك الشمس والقمر، وحملك في البر والبحر، وأعطاك ما لم يعطك أحد أو يدعي -ولو كذباً- أنه قد أعطاك شيئاً منه، ثم أرسل لك رسولاً وأنزل لك كتاباً ويسر لك منهاجاً ليدلك عليه سبحانه.....

وبعد ذلك تقول: أين الله؟!!

بل أين أنت يا مسكين!!

أوجدك من عدم ثم شككت في وجوده .

وأعطاك بلا حق لك عنده ثم أنكرت حقوقه .

وحيالك بلا معروف لك لديه، ثم جحدت معروفه .

وقد كسالك بنعمه من مشاش رأسك إلى أخمص قدميك  
وقد غمرتك إحسانه وجميل عطائه .

فهل شكرت؟!

هل آمنت؟!

هل أطعت؟!

هل عبت؟!

ثم قال لك: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ  
فَسَوَّنَاكَ فَعَدَّلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨].

كان ابن عباس إذا سمع هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ  
الْكَرِيمِ﴾ يبكي ويقول: غرني بك جهلي يا رب .

من الذي خلقك؟؟

دلني على خالق لك غير الله؟

أذكر لي رازق لك سواه؟

بما أنك أنكرت أن الله خالقك..

**سؤال:** فمن الذي خلقك إذاً، وهل تعلم لك خالقاً غير

الله؟

فإن قلت نعم؛ فمن هو؟

وإن قلت: لا فليس أجهل من مصنوع لا يعلم صانعه ولا

مخلوق لا يعرف خالقه، ولا مملوك لا يعرف مالكة، وإن

الكلاب لتعرف أصحابها، وإن الدواب لتدرك أربابها،

لا نقول أنهم كالذباب بل هم أقل من ذلك،

١٩

قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ

بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ

الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [الأعراف: ١٧٩-١٨٠].

وإن قلت نعم

فمن هو خالقك غير الله؟ وما الدليل على ذلك؟

**لن تجد**

هل ادَّعى أحدٌ أنه خلق شيئاً؟

**لم يحدث!!**

هل نجح أحدٌ في خلق أيِّ شيء حتى ولو بعوضة؟

**لم ولن يحدث!!**

وإن حدث فإنتني بدليل ولو كذباً...

وبمثل هذه الواقعة ولو ادعاءً...

**من فضلك فلتحترم عقلي وعقلك وإنتني بدليل**

في خبرٍ مقروءٍ في صحيفة أو مشهد على أحد الشاشات، أو إحصائية في أحد الموسوعات أو أحد الآثار

في تاريخ القدماء؟؟.

**لن تجد**

سأوفر عليك البحث والنتيجة لن تجد،

**ووالله الذي خلقتني وأعبده لن تجد**

وهذا السؤال قد سألته الله سبحانه وتعالى .

فقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ  
غَيْرِ اللَّهِ يُرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافُ  
تُؤَفَّكَونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ  
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ [فاطر: ٣-٤].

### لم يحدث في التاريخ

فمثل هذا الإدعاء لم يوجد منذ الخليقة، مَنْ قال ولو  
كذباً ولو ادعاءً أنه قد خلق فسوى وقدر فهدى إلا الله  
وحده .

### ولكنه الجحود والاستكبار

فعندما لم يجد الملحدون غير الله خالقاً ورازقاً وهم لا  
يريدون الإيمان به سبحانه جهلاً؛ ولا يريدون دينه عناداً  
فجحدوا الآيات وأنكروا الأدلة وكذبوا الرسل وغيروا  
الحقائق ، ولكنهم في قرارة أنفسهم يعلمون الحق  
ويتشبثون بالباطل ولكنهم يعجزون عن إثبات نظرياتهم.

قال تعالى مخبراً بما في قلوبهم: ﴿وَحَدِّثُوا بِهِمَا وَاسْتَفْتَيْنَاهَا  
أَنفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤].



إذا كنت تريد أن تحكم عقلك فيما تريد أن تقبله أو  
ترفضه أو تؤمن به وتكفر فقل لي ما العيب عقلاً أن تعرف  
خالقك؟

٢٢

وما الخطأ منطقياً أن يكون للخلق خالق وللملك مالك  
وللرزق رازق؟ وهل العيب فيمن يعرفه أم من فيمن يجهله  
والله أهم من تجب معرفته بل معرفته أولى من معرفتك  
لنفسك، فمن عرف ربه عرف نفسه، ومن لم يعرف ربه كان  
أجهل الناس بنفسه.

تريد أن تحكم عقلك في من خلقك؟ وأنت لا تدري  
شيئين هما الأهم في حياتك بعقلك:

١- ما يحدث بداخل عقلك نفسه فإنك لا ترى ما فيه، ولو احتكمت إلى العلم الذي تعظمه فلن تجد لك (عقلاً) وإنما سوف تجد لك (مخاً) فالعقل شيءٌ معنويٌ غير ملموس ولا مشهود إنما تُرى الآثار ولا تُرى الأفكار ولو احتكمتنا لماديتك هذه لكنك مجنوناً بلا عقل

٢- وهل عقلك أخبرك، كيف دخلت روحك في جسدك أو كيف ستخرج منه.

حكّم الله عليك ألا تعرفه ولن تعرفه، قال تعالى:

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

هل عقلك أخبرك، ما هو سر الحياة والموت والنوم، وهل عقلك أخبرك كيف تنام وتقوم وما هو النوم أصلاً؟

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ إِلَيْ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

فهل تفكرت؟

وهلا عقلت؟

هل كل ما لا تراه لا تؤمن به؟

وهل كل من يخبرنا بما لا نراه، نقول له: أنت كاذب؛

لأننا لا نراه؟، هذا يقودنا إلى نفي حقائق.

كالأرواح في الأبدان وكالذكاء في العقول والحب في القلوب وكالكهرباء في الأسلاك وكإنعكاس ضوء الشمس على وجه القمر عند غيابها... إذ لا تعلم هذه الأمور إلا بالآثار، وليس بالأعيان.

لقد اعتمد إسماعيل أدهم على عقله فكفر وألحد رغم ذكائه الخارق وما نفعه ذكاؤه وانتهت حياته بالانتحار<sup>(١)</sup> وألحد ابن الراوندي صاحب الذكاء الفذ حين استبدل ربه بعقله وباع دينه بهواه

وذكروا - أيضاً - شيئاً من ذكائه وعقله، ولكن كما قال الذهبي في ترجمته «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة - بساطة الفكر - مع التقوى».

(١) (ستأتي قصته بشيء من التفصيل).





السؤال الأهم: هل رأيت الله؟! (هكذا يسأل الملحدون)

فسوف تجيب أنت ب (لا).

٢٥

وكذلك الناس لم ولن يروا الله في الدنيا .

وكذلك أنت لا ترى الطبيعة ولم ترى الانفجار الكبير  
الذي تنسب له الخلق، وبما أن المسألة في التصديق تعتمد  
عندك على الرؤيا بالعين هكذا تتساوى الرؤوس .

فنحن نؤمن بالله ولم نره، وأنت تؤمن بالطبيعة والانفجار  
الكبير ولم ترها أيضاً .

ونتفوق نحن المؤمنون بالله بالأدلة التي ساقها الله لنا  
على وجوده وعلى قدرته وخلقته للخلق جميعا وأراك آياته

سواء كانت الآيات المقروئة أو الآيات المخلوقة وما بينهما من انسجام وتطابق.

قال تعالى: ﴿سَرُبِهِمْ ءَايَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكُفِّ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

وتبقى أنت سادراً في غيِّك متخبطاً في شكك، ضائعاً في ضلالك تؤمن بالوهم وترجم بالغيب.

وأما الأمر الآخر؛ فإننا إذا رأينا الله فما قيمة الإيمان

إذا؟

إذ أن الإيمان يكون بالغيب وليس بالشهادة.

فإن كنت تؤمن بالشهادة فقد صدقت عقلك وعينك،

أما الإيمان بالغيب؛ فهو إيمان بالله وتصديق برسله،

وهذا بالقلب وهذا هو الفارق بين من يعبد ربه وبين من يعبد عقله وعينه ونفسه.

جاء ملحدٌ لأبي حنيفة فقال له: أنا لا أؤمن بالله لأنني

لا أراه.

فأمسك أبو حنيفة حجراً فضربه به فشج رأسه، فظل الرجل يصيح من شدة الألم.

فقال له: هل ترى الألم في رأسك؟

قال الرجل: لا!

قال: كذلك تؤمن بالله ولا نراه.

**والعلم يخبرك** إذا كان الإنسان لا يستطيع رؤية الأرض كاملةً ولا يحيط بصره بأكثر من عدة كيلو مترات من مساحتها فكيف به إذا أراد أن يرى المجرات العملاقة والمذنبات الضخمة التي تكبر أرضنا بل ومجموعتنا الشمسية بآلاف بل بملايين المرات فكيف سنرى خالقها الذي هو أعظم منها جميعاً.

ولو علمنا أن مساحة الأرض التي تحيط بنا ولا نحيط بها ٥١٠,٠٧٢,٠٠٠ كيلو متر مربعاً بينما حجم الأرض  $1,08321 \times 10000000000$  كم مكعب بينما يبلغ حجم الشمس مليون ضعف حجم الأرض أما مجرة درب التبانة (مجرتنا التي تنتمي إليها أرضنا وشمسنا) ففيها

.....١٠٠٠٠٠٠٠٠ (مائة ألف مليون شمس) بعضها أكبر من شمسنا بآلاف المرات ثم إن الكون يحتوي على مئات المليارات من المجرات مثل مجرتنا وأن مساحة الكون المرصود (ما نعلمه من الكون) نصف قطرها ٩٣ مليار سنة ضوئية أما الكون غير المرصود (الذي لا نعرفه إلى الآن) ٢٥٠ ضعف الكون المرصود... (بقي لك أن تعلم أن مسافة السنة الضوئية تقطعها الطائرة في ثلاثة ملايين سنة من سنيننا المعتادة.

فأخبرني الآن: إن كنت لا تستطيع أن ترى المخلوق أو تحيط به فكيف سترى الخالق العظيم الذي أحاط بكل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

## هل تؤمن بوجود الخالق؟

فسوف تقول: لا، لأنك لا تراه.

إذا؛ فمن الذي خلقك؟

ستقول: تلك هي الطبيعة.

والسؤال المهم: هل تكلمت الطبيعة يوماً وقالت لك أو لغيرك أنها خلقتك، أو أعطتك على ذلك دليلاً.

أو رأيت أنت الطبيعة وهي تخلق الكون؟

سأترك لك الإجابة، لأنك تعلمها كما أعلمها أنا جيداً

لااااااااااا... وألف لا..

قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ

أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً﴾ [الكهف: ٥١].

فليس هناك طبيعة بالمعنى الذي تفهمه بأنها طبيعة

خالقة.

وإنما هي طبيعة مصنوعة مخلوقة، خلقها الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوُجْدُهَا.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

### السؤال الأهم: لماذا إذا لا تعبد الطبيعة؟

قال جورج إيرل ديفيس-عالم الطبيعة الأمريكي: (لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فإن معنى ذلك أنه يتمتع بأوصاف الخالق وفي هذا الحال سنضطر بأن نؤمن بأن الكون هو الإله، وهكذا ننتهي إلى التسليم بوجود (الإله) ولكن إلها في هذه الحال سيكون إلهاً عجيبيًا.. إنني أفضل الإيمان بذلك الإله الذي خلق العلم المادي وهو ليس بجزء من هذا العالم بل هو حاكمه ومديره ومدبره، بدلاً من أن أتبنى هذه الخزعبلات)<sup>(١)</sup>.

٣٠



(١) (موسوعة الإعجاز العلمي: ١٠٥)، و(الإسلام يتحدى: ٧١)



وهم يؤمنون بنشأة الكون من خلال الطبيعة، والصدفة، والانفجار الكبير، الذي يُسمى بيج بانج.

أولاً قالوا: صدفة أي أن الكون كله بأرضه وما فيها من بحار وأنهار وجبال وأشجار والسماء بشمسها وأقمارها ونجومها ومجراتها جاء مصادفةً.

استمعوا إلى أقوال أعظم علماء الغرب في هذا الشأن:

يقول البروفيسور: أيدوين كوفكلين: «إن القول بأن الحياة وُجدت نتيجة حادث اتفاقي - تصادمي - شبيه في مغزاه بأن نتوقع إعداد معجم لغوي ضخم، نتيجة انفجار صُدفي يقع في مطبعة»<sup>(١)</sup>.

(١) (موسوعة الإعجاز العلمي) ص (١٠٤).

ويقول البروفسير كريسي موريسن أستاذ ورئيس أكاديمية العلوم الأمريكية بنيويوك: «إن أي كلام عن الصدفة أو من هذا القبيل لإنشاء الكون سخيّف ومليء بالصلافة ومثاله كمن يزعم أن سقوط كوب مملوء الماء أو بالقهوة سوف يرسم خريطة العالم على الأرض»<sup>(١)</sup>.

### ولكن ما معنى الصدفة والتصادف؟

يقول هنري بوانكاريه في أول الباب الرابع من كتابه: "Science et Methode" في صدد كلامه عن الصدفة والتصادف: «إن الصدفة تخفي جهلنا بالأسباب، والركون للمصادفة اعتراف بالقصور عن تعرف هذه الأسباب».

٣٢

إنه كلام هاديء محترم لواحد من العلماء.

والآن لنقرأ رد إسماعيل أدهم (الملحد) عناداً واستكباراً على هذا الكلام يقول في خاتمة رسالته لماذا أنا ملحد رداً على هذا الاقتباس: (أما أنا شخصياً فلا أجد هذه الصعوبة إلا شكلية، والزمن وحده قادر على إزالتها، ومن هنا لا أجد بداً من الثبات على عقيدتي العلمية والدعوة

(١) نفس المصدر.



إلى نظريتي القائمة على قانون الصدفة الشامل الذي يعتبر في الوقت نفسه أكبر ضربة للذين يؤمنون بوجود الله).

فلما كانت (الصدفة) فكرة غبية والذي يقتنع بها هو أكثر غباءً ولم يجدوا لها مستنداً من تاريخ ولا سنداً من واقع أرادوا أن يجمّلوها ويلبسوها لباساً مقبولاً فقالوا إنها الطبيعة

### إنها الطبيعة...

الطبيعة إذاً هي التي أنشأت وخلقت وأبدعت ورزقت وأعطت ومنعت وخفضت ورفعت وأحيت وأماتت.....

وذهبوا لإثبات ذلك كل مذهب وطرقوا كل باب وسلكوا كل طريق ولما عجزوا في إثبات إدعائهم فشلت تلك النظرية أيضاً فظلوا يبحثون لأنفسهم عن مخرج.

إن الطبيعة لا تفسر شيئاً من الكون بل هي بنفسها تحتاج لتفسير.

حتى خرجت لهم نظرية تشارلز داروين - أصل الأنواع ونظرية التطور - فتلقفوها وفرحوا بها واجتهدوا في تدريسها ونشرها ليعتمدوا عليها في نفي وجود الخالق وبالتالي فلا دين ولا أنبياء ولا شريعة وهذا ما كان ينقصهم لمحو الدين من قلوب وعقول الشعوب ليسيظروا عليها .

ومما يدل على هذا عند صدور كتاب «أصل الأنواع» لداروين سنة ١٨٥٩ لم يلتفت إليه علماء وفلاسفة هذا العصر إلا رجلان هما : فيردريك أنجل وماركس، فبعد صدور هذا الكتاب بشهر أرسل فيردريك أنجل برسالة إلى ماركس يهنئه فيها بصدروه وقال له فيها :

«صديقي الحبيب! ماركس، الكتاب الذي أقرأه الآن لداروين رائع بكل ما تحمله الكلمة من معنى».

أما ماركس فقد قاسم أنجل بالفرحة قائلاً : «منذ أسابيع وأنا أعكف على قراءة كتاب داروين، هذا هو الكتاب الذي يحتوي على رأينا في أصل الطبيعة وتاريخها» .

وكانت كتب ماركس وداروين تأخذ مكانتها معاً في الأحزاب الشيوعية.

وهذا يفسر اعتناق الدول الشيوعية والادينية لهذه النظرية.

## خدعة كبرى

ونأسف لمن أُلحد بسببه يقول العالم السويدي صورين لوفتروب Soren Lovtrup: (يوماً ما ستوصف الأسطورة الداروينية بأنها أكبر خدعة في تاريخ العلم).





إنه الانفجار الذي يعزو إليه الملاحدون تكوين العالم  
وبدايته، واستمع لما يقولونه.

بدأ الانفجار الكبير منذ ١٤,٨٠٠ مليار سنة.

وبعضهم يقولون ١٤,٧ مليار سنة، بينهما فارق ١٠٠  
مليون سنة لا يهم هي مجرد ١٠٠ مليون سنة ما عليك.

ثم بعدها بـ ٥٠٠ مليون سنة بدأت النجوم الأولية في  
الظهور.

ثم تكونت نويات وليس الذرة هم يتكلمون عن نواة الذرة  
التي تصغر ١٠٠٠٠٠ مرة من الذرة نفسها التي هي  
أصغر مكونات المادة في الكون فحجم ذرة الهيدروجين

يساوي ١ على ٢٥٤ مليوناً من البوصة أي -٤٠٠ ألف ذرة  
لاتساوي أكثر من جزء من (١) ملليمتر.

### متى تكونت الذرة في هذا الانفجار الكبير؟

الإجابة لديهم: من ١٤٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة.

تكونت نواة الذرة بعد هذا التوقيت بزمن قدره - من  
١٠ ثوان - ٤٠ ثانية فقط. انظر إلى الدقة.

كل هذا من غير أجهزة ولا ميكروسكوبات ودون  
تليسكوبات في هذا الوقت (أي زمن الانفجار) حتى بدون  
سند تاريخي لهذا الحدث العظيم، وقد تم هذا الافتراض  
العلمي سنة (١٩٢٧)<sup>(١)</sup>

ومن الذي قام بهذا الاكتشاف (بل النظرية الافتراضية)؟  
إنه القسّ ورجل الدين (جورج لومتر) التابع للكنيسة  
الكاثوليكية<sup>(٢)</sup>.

(١) ويكيبيديا - الموسوعات الحرة.

(٢) نفس المصدر.

أي رجل دين يؤمن بوجود خالق في كتابه المقدس وأستاذ يدرس الإيمان بالخالق في محاضراته ولم يقل يوماً أن الانفجار حدث بدون خالق له ولكون.

### والسؤال لمن نسب الخلق للانفجار:

إيمانكم هذا إيمان بالغيب أم بالشهادة؟؟

هل هذا رؤية العين أم هو رجم بالغيب؟!

أتؤمنون بشيء كهذا وقد غاب عنكم؟

وتصدقونه ولم يره منكم أحد؟؟

ودون دليل قطعي ومنذ ١٤٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة.

٢- كيف علمتم بهذه الدقة ما حدث من تحديد موعد الانفجار، وبعده ب ١٠ إلى ٤٠ ثانية على الأكثر تكونت نويات الذرة.

وبغير أجهزة ولا وسائل إدراك في هذا الوقت ولا كان منكم أحد قد خلق بعد ليراه أو حتى مخلوق غيركم كان هناك ليخبركم؟

فمن إذا الذي يحتكم للدليل؟

أنتم أم نحن؟

**والعجيب..** أن جورج (لوميتير) صاحب افتراضية (الانفجار الكبير) كان راهبا في الكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا وقال في هذه الافتراضية (إنها بداية خلق الله للكون وليس الكون هو الذي خلق نفسه).

**والأعجب..** أن أينشتاين (الذي يجزمون بإلحاده) - اعترض على هذا الافتراض وقال أنه خطأ فيزيائياً .

٣٩

٣- إذا كان الملحدون ينكرون علينا إيماننا بالله ورسله ودينه وعمر الإسلام عدة مآت من السنين (١٤٥٠) سنة ومعنا كل الأدلة بنوعيتها

١- آيات الوحي المقروء المعجزة والتي لم يأت أحد بمثلها ولو بآية واحدة (ولا زال التحدى قائماً).

٢- آيات الخلق المنظورة والتي تحدى الله من يخلق ولو ذبابة منها .

فكيف بالانفجار الكبير الذي يؤمنون به منذ  
١٤٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة، وليس عندهم أدنى تأكيد على  
هذا.

**بالمناسبة...** ماذا كانوا يعتقدون في الخلق وبعديته  
ونشأته ما قبل هذه الافتراضية (الانفجار الكبير) أي ما  
قبل سنة ١٩٢٠، فمن قبله قالوا الطبيعة، وقبلها كانت  
الصدفة وقبل الصدفة كان الدهر....

فإلاهم مُتغير وفكرهم مُتغير فما وصلوا إلى خير وما  
اهتدوا بفكر.

٤٠

بل أنهم يلهثون وراء كل ناعق ويستمعون لكل ناهق من  
أجل إثبات رأيهم وتأييد مذهبهم.  
ولكن هيهات هيهات.

فمثلهم كمن يحرث في الماء أو يمشي في الهواء.  
أما محاولتهم لطمس الحقائق من دين الله كمن وقف  
فوق قمة جبل شاهق وظل ينفخ بفيه تجاه الشمس ليطفئ  
نورها.



قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

إذا فمن الذي يتكلم بلغة العقل والمنطق؟  
ومن الذي يؤمن بالخرافات ويصدق الخزعبلات؟.



## فرعون، وهامان، وقارون، والبحث العلمي

يقول الملحدون أن البحث العلمي هو سمة العقول المتحضرة والتي توصلت في نهاية البحث إلى عدم الإيمان بوجود الخالق وأن الإيمان بالخالق كان اختراعاً من القداء لقلّة حيلتهم وضحالة علمهم خوفاً من المجهول.

والسؤال الآن: هل الإلحاد مرتبط بالعلم الحديث والاختراعات الجبارة؟ وهل إيمان الناس بالإله قديماً كان خرافة لعدم توافر العلوم؟

**سنرد بسؤالين:**

١- وهل أكثر القدماء كانوا يؤمنون بالله أصلاً؟

٢- لمن بُعث الرسل؟

## الإجابة:

إن المتقدمين كالمتأخرين، كان فيهم الكفر بأنواعه، وكان من هذه الأنواع؛ الإلحاد!

لقد كفر فرعون بالرب، وجحد قارون من يرزقه.

وقال الملحدون القدماء أنه لا خالق ولا رازق، إنما هو الزمن وأحداثه ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

وكان الملحدون في هذا العصر يسمون بالدهريين؛ فنفس المنهج ونفس الفكر ونفس العقل، وإليك نفس طريقة التفكير للهروب من الإيمان بالخالق احتجاجاً بالعلم والتقدم.

## وهذا هو الفرعون

لم يكن فرعون شاكاً في وجود الله إنما كان مشككاً فيه خوفاً على ملكه وحفاظاً على سلطانه، ومن أجل ذلك رفض وجود الرب وقال لقومه ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]،

كما رفض عبودية الآلهة، وقال ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨].

وبالرغم من كل الأدلة والآيات بل والمعجزات ﴿ فَكَذَّبَ وَأَنَّ ﴾ [طه: ٥٦]، ولكي يهرب من تلك الحقائق، أراد أن يذهب إلى جانب يعظمه في قلوب الناس فما هو هذا الجانب؟!

**إنه العلم:** فأمر وزيره هامان أن يبني له الأبراج والمراصد الفلكية الشاهقة كي يكون لديهم دليل علمي على وجود الإله فقال: ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: ٣٨].

وقال له مرة أخرى يريد علم الفلك والنجوم والكواكب ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُّ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ (٣٦) **أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ** ﴿ [غافر: ٣٦-٣٧].

فقد ذهب فرعون إلى إثباتات علمية يصنعها هو بنفسه ليكون إلهه على طريقته الخاصة. ومن اكتشافه العلمية

البحثية، وبالرغم من هذا فقد قال كما قال نفس كلام داروين: «لا أستطيع حل اللغز الذي بوجود الإله بطريقة علمية، ولذلك أختار أن أكون ملحدًا».

آية: لقد جعل الله البحث العلمي في جثة فرعون سبباً للإيمان بالله الذي كفر به فرعون نفسه، وأسلم ملحدون بسبب هذه الجثة ليكون آية لمن بعده، لتدل على خالقه، الذي طالما عاده فرعون وأنكر وجوده (ومن لم يعتبر صار عبرة).

### أما قارون:

والذي يمثل الشيوعيين واللادينين في سياساتهم الاقتصادية والثروات المالية، فكان لديه النظرية النفعية التي قادتته إلى الكفر برازقه إعلاءً لشأن نفسه وعلمه وعقله؛ فأنكر ربوبية الله لينسب الفضل لنفسه في الثروة وجمع المال وإعادة تقسيم الثروات والتصرف فيها.

وكانت نقطة انطلاقه الفكرية ومرتكزاته العقلية، إنما هو: العلم أيضاً.

فلما ذكره علماء وقومه بأن له رباً رازقاً فماذا كان مهربه.

قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

أما ابن نوح فما هو سبب كفره وهلاكه؟  
إنه العقل العلمي الذي يعاند خالقه.

قال له أبوه ﴿يَبْنَىٰ زَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ٤٢].

فهرب لعلمه بالصخور والجبال وأنها سوف تقيه الغرق.  
فقال: ﴿سَآوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣].

وعلل ابن نوح عدم إيمانه بالله والاعتماد عليه، بأن  
الجبل يمنع من الماء، ويعصم منه، فلا داعي للقول بأن الله  
هو الذي يعصم وينجي.

إنني لا أستطيع أن أجد أي فارق بين هذا القول، وقول  
جوليان هكسلي إذ يقول:

«إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية، فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة».

«وإذا كان قوس قزح مظهر لانكسار أشعة الشمس على المطر، فماذا يدعونا إلى القول بأنها آية الله في السماء».

لا فرق أبداً بين هذين القولين إلا ما يكون من التصورات التي تختلف باختلاف العصر والبيئة بين ابن نوح وهكسلي.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَنَوَّلْنَاهُم مَّا سَاحَرُوا بِهٖ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٤].





## ما هو الإلحاد؟

**معنى الإلحاد:** وأما الإلحاد: فهو في اللغة يطلق على مطلق الميل، والملحد هو المائل عن الصواب.

فكل مشرك أو كافر فإنه ملحد لميله عن الحق الذي هو الإسلام، واختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث، جديد والملحد بهذا الاصطلاح أي المنكر لوجود الله هو من جملة الكفار المدعويين إلى الإسلام.

فإن أسلم ورجع عن إلحاده وكفره قبل الله تعالى منه وغفر له، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].



وهو داخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] <sup>(١)</sup>.

والملحد ابتداءً: والذي لم يسبق له الإسلام يسمى كافرٌ أما الذي ألحد بعد إسلامه: فهو مرتد وتجري عليه أحكام الردة.

### أنواع الإلحاد:

هناك ثلاثة أنواع (أو ثلاثة حالات) من الإلحاد.

**الأول -** إلحاد كامل بوجود الخالق والغيبيات والدين.

**الثاني -** يعترف بوجود خالق لكنه لا يدري مَنْ هو ولا يؤمن بدين ولا وحي.

**الثالث -** يؤمن بوجود الله وأنه خالق، لكنه يكفر بالأديان والشرائع.

- كما أن هناك ملحد موجب وملحد سالب.

الفرق بين الملحد الموجب والسالب هو أن الملحد الموجب ينفي وجود الله وقد يستعين بنظريات علمية

(١) ولتنظر الفتوى رقم: (١٦٧٩٩٧) إسلام ويب.

وفلسفية لإثبات ذلك، بينما الملحد السالب يكتفي فقط  
بعدم الاعتقاد بالله نظراً لعدم قناعته بالأدلة التي يقدمها  
المؤمنون.

وهؤلاء جميعاً ملحدون وإن اختلفوا في درجات الإلحاد  
وحدته فقد جمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه.





ما هي الأسباب

التي أدت إلى الإلحاد

يجب علينا أن نعرف الأسباب التي دفعت أولئك الناس إلى الإلحاد، لنضع يدينا على العلة حتى نتمكن من تحديد العلاج وسنذكر بعضها.

### ١-الأزمات والعقد النفسية:

ويتكون لدى أناس تعرضوا لأزمة أو موقف عاصف في حياتهم - أو كفروا بوجود الخالق بناء على قضية ما أثارتهم وأثرت فيهم - فيتكون لديهم شعور بالغضب والسخط على هذا الأمر.

## ٢- الرغبة في المادة والسيطرة:

وربما يسميه البعض: **البراجماتية**. وهو أن ينكر الشخص وجود الإله في سبيل مصلحة مادية يرى أنها تتحقق له بذلك أو إذا شعر أن وجود الإله عقبة أمام إحدى غاياته، أو أمام غايات متعددة يرى أن أقصر طريق لحلها هو الإلحاد.

هناك أمثلة كثيرة على هذا الإلحاد تتمثل في مواقف أتباعه من التشريعات والقوانين التي جاءت بها الأديان السماوية.

٥٢

- كموقف الملحد من الحاجة المادية وتوزيع الثروة إذا كانت له غايات مالية.

- وموقفه من التشريعات الاجتماعية المتعلقة بالزواج إذا كانت له غايات إباحية.

- وموقفه الرافض لعبادة الله إذا كان لديه كبرياء يمنعه من ذلك والترفع عن التواضع والسجود لخالقه.

- وموقفه من الأشخاص المتبعين للأديان الذين يكونون في غالبيتهم من طبقة فقيرة أو متوسطة عندما ينظر إليهم بازدراء وعدم إرادته الاختلاط بطبقتهم - وربطه لواقع الفقر بالدين ورفضه لذلك الواقع.

### الغرور العلمي - العقلي:

وهو الإلحاد الناشئ عن قناعة علمية معينة تتناقض مع نصوص دين من الأديان - خصوصًا إذا جعل ذلك الدين مقولاته تلك من أولوياته أو قواعده الراسخة التي يبنى عليها عقيدته وتشريعاته ونظراته للكون.

٥٣

وقد تطور هذا النوع في أوروبا في عصر النهضة بسبب قمع الهيئات الدينية (المسيحية) للعلم وغضبها على العلماء - وهو وإن لم يكن في البداية إلحادًا كاملاً فقد كان تناقضات مع مقولات الكنيسة جاء به كوبرنيكوس وغاليليو وغيرهم من العلماء وأدى إلى وقوع الخلاف والقطيعة بين الهيئات الدينية والعلماء حتى الوصول إلى مرحلة إلحاد الالعودة عند كثير من العلماء.

ترافق هذا الإلحاد مع إلحاد عاطفي ناشئ عن الإضطهاد، والعاطفة المحركة لهذا الإلحاد هي الغضب ورفض الخرافة كان يعني لديهم رفض معتققيها ورفض كل ما جاؤوا به جملة وتفصيلاً ومن ذلك وجود الإله الذي يتخذونه ذريعة وسبباً للسيطرة حتى على العلوم والتطور - ورغم ما في هذا الرفض من تناقض مع العلم ومع المكتشفات العلمية الحديثة ودقة نظام الكون التي تثبت وجود خالق منسق لأموهه، فقد فضلوا أن يعزوا هذا الأمر للطبيعة والصدفة لأن مواصفات الخالق المذكورة لدى تلك المجامع الدينية لم تكن تتسق مع الواقع الملموس وحوت قدرًا لا بأس به من الشعوذات والخرافات.



## الإباحية الجنسية

### عند الملحدين

وهذا من أكبر الأسباب التي تغري طالبي الجنس والشذوذ دون تمييز ولا يريدون فيه مانع، ولا يدفعهم عنه وازع.

فهي إذاً علاقات جنسية منشودة وغير محدودة.

وممارسات محمومة وغير محكومة.

ولا يجدون أمام شهواتهم عائقاً هو أكبر من الدين، إذاً فليكن الإلحاد هو الحل ولتكن الحرية الجنسية هي القبلية ولتكن الرغبة الشهوانية هي الدين والملة وإذا اعترضها الدين فلننحي الدين جانباً ولننعم بحياة كلها ملذات وشهوات دون منغصات... هكذا يقولون ويفكرون.

يقول الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: «إن المرء إذا وهى دينه يُقَاد من بطنه وفرجه أكثر مما يُقَاد من عقله وضميره وتلك حالة مبعوثين كثيرين إلى أوروبا....

### ولكن...

إذا كان الملحد لا يؤمن بشرعية ولا بدين ولا بخالق أصلاً فما الذي يفرق عنده بين الحلال والحرام، وبين الحق والباطل إذ لا يوجد تحريم الزواج بالأمهات والأخوات إلا في الأديان فلماذا لا يتزوج أمه أو ابنته أو أخته ..

وما الداعي للزواج أصلاً فليفعل ما شاء مع من يشاء بغض النظر عما إذا كان حلالاً أم حراماً أو مع محارم أو غير محارم.

وقد جُعِلَ الزواج للتفريق بين الحلال والحرام، والملحد ليس عنده لا حلال ولا حرام، ولا شريعة بل ولا رب يؤمن بوجوده أصلاً.

إذا لم يكن هناك دين ينظم تلك العلاقات إذاً فزواج الملحد بأمه جائز، وارتباطه بأخته وخالته وعمته لا مانع



منه، وتكون المثلية وزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة من المباح.

إذاً فلتكن علاقات جنسية بهيمية بحتة لا فرق فيها بين رجل ولا امرأة ولا حلال فيها ولا حرام، ولا محارم أو غير محارم ولذلك تجد أن الدول التي ينتشر فيها الإلحاد قد أباحت الزواج بالمحارم بل العلاقات مع المحارم دون زواج. **لكنهم..** لم ينسوا أن يضعوا على تلك القوانين لمسات حضارتهم وبريق ثقافتهم.

**فاشترطوا...** أن تكون تلك العلاقات بالأمهات والأخوات والبنات... بالرضى من كلا الطرفين ودون عنف. ومن هذه البلدان - فرنسا - روسيا - الصين - الدنمارك - السويد وهي أكبر دول إلحادية في العالم.

**اعطني زوجتك يا رفيق.**

هذه قصة حقيقية من واقعهم قد حدثت بين الاشتراكيين أصحاب الفكر الإلحادي الإباحي.

وقد حدثت لكاتب الشعر ومؤلف الأغاني المصري الشهير (ع).

قال أحدهم للكاتب: أنت تُخلص في فكرك الإلحادي وشيوعيتك، فهل إذا طلبت منك شيئاً تفعله.

الشاعر الكبير: نعم، وما هو؟.

رفيقه: أنا معجب جداً بزوجتك الحسنة وأريد أن أصاحبها وأمارس معها علاقة جنسية من باب الحرية التي نؤمن بها.

الشاعر: وقد طأطأ رأسه: أنا الحقيقة لا زلت ضعيفاً في إلحادي وشيوعيتي ولم أصل إلى هذه الدرجة العالية. واعتذر لك بشدة يا رفيقي.

## السبب الديني للإلحاد

ولذلك يأتي السبب الأهم للإلحاد وهو: سبب ديني  
وموقف الكنيسة:

وقد تضمن هذا السبب شريحتين من الناس فانقسم  
بينهما إلى سببين متوازيين:

### السبب الأول:

وهو سبب يعم جميع أوساط الناس في أوروبا وغيرها  
من البلاد التي خضعت لسلطان الكنيسة، وهو طغيان  
الكنيسة باسم الدين.

### والسبب الثاني:

وهو سبب خاص ببعض المفكرين والمخترعين،  
والمكتشفين وغيرهم، ألا وهو معرفة الأسباب والعلل التي

فَسَّرَت لهم كثيراً من المظاهر الكونية، مما جعلهم يستغنون عن عزو هذه المظاهر إلى الله وقدرته.

**أما السبب الأول،** وهو الأهم، لأنه يعم جميع طبقات المجتمع، مما جعل الناس يقبلون الفكر الإلحادي، أو على الأقل لا يشفقون على الدين حينما توجه إليه السُّهام ويطعن به، ذلك هو الطغيان الذي مارسته الكنيسة باسم الدين، مما جعل كل إنسان ينفر منه ويعمل للخلاص من قيوده وتعاليمه.

فقد منحت الكنيسة لنفسها حقاً إلهياً في عمل ما تريد بلا منازع أو مدافع.

ومنحت البابا العصمة، لأنه وكيل المسيح على الأرض، وأعطت رجال الدين سلطة عامة مطلقة.

وقسّمت المجتمع إلى طبقات، وفرضت الضرائب، واستبدت بالبشر،

وأوجبت الاعتراف بالخطيئة كل عام أمام القس والراهب من أجل المغفرة، مما كشف أسرار الناس، وهتك

حرماتهم، وكان هذا الاعتراف طريقاً لتدخل الكنيسة في كل شأن من شئون الإنسان العامة والخاصة، بل طريقاً لمآربها الخسيسة الدنيئة.

فباعَت الجنة وأصدرت صكوك الغفران، وصارت هناك تسعيرة معروفة لمسح كل خطيئة، فكان ثمن الغفران من خطيئة الزنا ١٥٠ دوقا، وثمان الغفران لمن قتل ابنة ٤٠٠ دوقا، وثمان الغفران لمن قتل ابنتين ٨٠٠ دوقا وهكذا... حتى أصبحت الكنيسة شركة ضخمة لبيع الخلاص بالجملة والتجزئة...

بل صارت مناصب الكنيسة تباع وتشترى، لأنها أقرب طريق للثراء والاستبداد، والوصول إلى المآرب، وتحقيق الشهوات والأهواء.

وقد لخص اسكندر السادس أخلاق البلاط البابوي، وكان قد عرف وسائله أكثر من ثلاثين عاماً في ظل البابا أنوسنت الثامن الذي اشترى بابويته بالمال أيضاً...

لخص أخلاق البلاط البابوي بقوله: «إن الله لا يريد أن يموت الخاطئ، بل أن يحيى ويدفع ثمن خطيئته».

ويضاف إلى ذلك العقيدة الفاسدة التي تبنتها الكنيسة بعد تحريف الدين، ألا وهي أن المسيح ابن الله، وأنه قتل وصلب وأهين، وهو على هذه الصفة الإلهية، أو تصويرهم (الله) بصورة الإنسان، وأنه حل في عيسى بن مريم، إلى غير ذلك من الأباطيل التي لم ولن يؤمن بها العقل لا القديم ولا الحديث، وقد لخص الدكتور وولتر اوسكار لندبرج هذا السبب بقوله:

«في جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خُلِقَ خليفة الله على الأرض».

وعندما تنمو العقول بعد ذلك، وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية، فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر، لا يمكن أن تتسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول.

وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي،

نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ الإيمان بالله كلياً، وعندما يصلون إلى هذه المرحلة، ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين، وما ترتب عليها من نتائج نفسية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع، وتدور حول وجود (الله) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### شراسة الكنيسة ضد المعارضين لها:

ولقد حرّمت الكنيسة النظريات العلمية والبحث العلمي، وفرضت أشد أنواع العقاب على كل من يذكر كلمة نظرية، أو قانوني علمي، مما يخالف عقائد الكنيسة، وتصوراتها، وكان هذا العقاب بعد الطرد من الرحمة إما القتل بالمقصلة، وأما الإحراق بالنار.

ولقد بلغ عدد الذين قُتلوا بالمقصلة، أو أحرقوا بالنار زيادة عن ثلاثمائة وخمسين ألفاً من العلماء والمفكرين.

وصار العلم وبالأ ونكبة للإنسان، بدلاً من أن يكون  
سبيل رفعتة وطريق مجده وشهرته.

فلا يجوز للإنسان أن يفكر إلا من خلال عقل القس أو  
الراهب، وإلا فمصيره المقصلة أو الحرق.

وبلغ الطغيان الكنسي ذروته عندما فرضت الكنيسة  
على الناس أن لا يدخلوا بزوجاتهم إلا بعد أن يدخل بهن  
رجال الكنيسة، وإلا سبقتهم اللعنة إلى الفراش!!.

ولعل هذا ما جعل قادة العالم الغربي يكفرون بالكنيسة  
وتعاليمها.

حتى قالوا: «اخنقوا آخر نبيل بآخر أمعاء قسيس في  
أوروبا».

وهذه أقوالهم:

نابليون بونابرت قال: «لا أؤمن أن شخصاً كيسوع  
المسيح وجد أصلاً، لكن الناس يميلون إلى الخرافة، وليس  
من المناسب معارضتهم»!.



**مارك تواين**، قال: «الإنجيل مليء بأمور مثيرة للاهتمام، فيه مقاطع شعرية جميلة وبعض القصص التاريخية وأخلاق حميدة وكمية كبيرة من الخُرافة، وكمية أكبر من آلاف الأكاذيب»١.

**الرئيس الأميركي الأسبق جون آدامز**: «قدسية يسوع المسيح غطاء مناسب للغباء وانتفاء المنطق...».

**الرئيس الأميركي الأسبق توماس جيفرسون**، قال: «كنت أدرس مؤخرًا جميع الخرافات المعروفة حول العالم، ولم أجد في المسيحية ما يجعلها بعيدة عن الخرافات المبنية على الأساطير»٢.

**هذا حالهم والإسلام ولكن الإسلام شيءٌ آخر**

**فلماذا يتناولون على الإسلام:**

وهكذا كانت الموجة الإلحادية ضد الكنيسة والنصرانية وليست ضد الإسلام فلماذا إذاً يتناولون على الإسلام؟.

وقد كان الإسلام يُعلي من شأن العلم والعلماء، وقد كان العلماء يجلون ويحترمون في مجالس الملوك، ويجلسون

في مقدمة خواص الحُكَّام، بينما الوزراء والكبراء وقوفاً، في نفس العصور التي كان يُهان فيها العلماء ويُقتلون في أوروبا، وهي نفس العصور التي ظهر فيها الإلحاد، والتي يُسمونها العصور الوسطى.

ولكن الغريب في الأمر أن معظمهم لا يتناول إلا على الإسلام، وإذا سألتهم: لماذا تتناولون على الإسلام وحده؟ يقولون لك: لأن الإسلام هو الديانة السائدة بين العرب، أما اليهود والنصارى فهم قلة.

بل ويزعمون أنهم كانوا مسلمين ثم ارتدوا.

ولكن ليس هذا هو السبب في تناولهم على الإسلام، ولكن السبب الحقيقي هو أن معظمهم كانوا نصارى، بدليل أنهم في محاوراهم تجدهم يفضلون يسوع على سيدنا محمد ﷺ، وذلك لأنهم كانوا نصارى ولم يكونوا مسلمين، فما زال عندهم حنين لدينهم الأصلي، كما أن منهم طائفة يتخفون وراء الإلحاد حتى لا يواجههم بما في كتابهم المقدس من فضائح جنسية وتناقضات وخرافات ومخالفات علمية... إلخ.

ومن أكبر الأدلة على أن معظم الملحدين من النصارى ما جاء على لسانهم فى أسقفية الشباب التى عُقدت فى مصر عام ٢٠٠٧:

حيث اعترف متحدثهم بأن ٨٠٪ من الملحدين فى مصر من النصارى، بل ومن خُدام الكنائس.

وهذا الكلام موجود فى فيديو على قناتي باليوتيوب تحت عنوان: ٨٠٪ من الملحدين فى مصر من النصارى <sup>(١)</sup>.



(1) <https://www.youtube.com/watch?v=OG5Ic32bCZg>

## هل الملحدون سعداء؟

٦٨

قد يطرق المرء باب الإلحاد ظناً منه أنه سيتخلص من القيود الدينية، والحدود الإيمانية، إلى حياة عبثية بلا رقيب ولا حسيب، وبذلك يفعل ما يشاء ويحقق ملذاته دون كبت الدين، والإحساس بذل المعصية. وهو ما عبر عنه ريتشارد داوكنز (زعيم الملحدين الآن):

«ربما لا يوجد هناك إله، لذلك استمتع بحياتك ودع القلق». وهو ما لم يثبت نجاحه للملحدين؛ فالיום وحتى مع التخلي عن القيود الدينية، فأهل الإلحاد هم أكثر الناس انتحاراً وظلّت السعادة المطلب المستحيل.

فطالما تغنى الملحدون بإلحادهم وأفكارهم وحريتهم التي يتميزون بها عن غيرهم من المؤمنين «البسطاء» بنظرهم! وطالما أتشفونا بسيل من إبداعاتهم غير المنطقية يدعون فيها أنهم عقلانيون ويتعاملون مع الأمور بواقعية، وأنهم أكثر سعادة من غيرهم من المؤمنين الذين حكموا على أنفسهم بالانقياد للدين، وحرّموا أنفسهم من ملذات الحياة!!

ولكن يأتي الواقع والعلم ليكذب هؤلاء ويفضح أساليبهم وكذبهم وأنهم مجرد أدوات للشيطان يستخدمها في حربه مع المؤمنين التي سيخسرها بلا شك،

### الأبحاث العلمية تثبت أن الملحدين أكثر الناس يأساً!

ففي دراسة حديثة تبين أن الملحدين هم أكثر الناس يأساً وإحباطاً وتفككاً وتعاسة!!! ولذلك فقد وجدوا أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللا دينيين، أي الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا هدف وبلا إيمان. فلك أن تعلم أن أكبر نسب المنتحرين هي من صفوف أهل الإلحاد!!!.

فقد أكدت الدراسات العلمية المتعلقة بالانتحار أن أكبر نسبة للانتحار كانت في الدول الأكثر إلحاداً، وعلى رأسها **السويد!** التي تتمتع بأعلى نسبة للإلحاد.

أما **الدانمارك** فكانت ثالث دولة في العالم من حيث نسبة الإلحاد حيث تصل نسبة الملحدين (واللادينيين) إلى ٨٠٪، وليس غريباً أن تصدر منها الرسوم التي تستهزئ بنبي الرحمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.





## الإلحاد وتأسيسه لأكثر الأفكار دموية في العالم:

لقد تناولنا في الفصل السابق أن أكثر من ٨٠ بالمائة من المنتحرين في العالم هم من الملحدين وغالبهم من هم غير متزوجين ولهم عديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية وفي حالة ضيق يكون نهاية مطافه الانتحار كحل للمشاكل

وهل بعد ظلم النفس ظلم؟.

وفي استعراض دموية أهل الإلحاد والفكر الإلحادي كلام كثير لكن سنكتفي بالإشارة والاختصار.

فالفكر الإلحادي الحديث بدأ التنظير له من تشارلز داروين وهو ذاته صاحب مقولة: في مرحلة مستقبلية معينة، ليست ببعيدة، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم. من كتاب أصل الإنسان.

و لم تقف المسألة عند التنظير فقد تحولت هذه الفكرة إلى أرض الواقع.

فجاءت العلمانية الملحدة بحربين عالميتين أبيد فيهما عشرات الملايين من البشر (٦٥ مليون قتيل و١٥٠ مليون مصاب ومُعاق) وهو ما لم يحصل في تاريخ البشرية وحتى لما كان الدين هو الحاكم بصرف النظر عن صحة الدين من عدمه.

ثم تلتها مرحلة الحرب الباردة في عالم يحكمه قطبين الأول شيوعي قتل الآلاف وكان من أهم القتلة الستالين الذي كان يتقن في قتل رفاق الماضي ليحافظ على ملكه وكان يقول قولته الشهيرة «لا رجال لا مشاكل» وشرّد هذا النظام الملايين وكان ينفي العديد منهم إلى صحراء



سيبيريا الجليدية ليدوقوا عذابا آخر طعمه الموت وبنفس وحشية ستالين كان ماو تسي تونغ قائد الشيوعية الملحدة في الصين الذي قتل ٥٠ مليون صيني تحت تقلت: المقابر الجماعية توفر سمادا جيدا للأرضو غيرهما من الشيوعيين وهذا لم يكن من رغبة شخصية بل قائم على أساس الفكر الذي يتبعانه .

فقد قال ماركس وهو يبرر توجهه الإجرامي: حينما يتهمنا الناس بالقسوة، فنحن نتساءل كيف نسي هؤلاء أساسيات الماركسية؟...

٧٣

ورب عذر أقبح من ذنب...و حتى الأمثلة التي يعتبرونها مثالية وعلى رأسها الملحد- تشي غيفارا - فالأمر لم يختلف كثيرا حتى مع من لم يجلس على كرسي الحكم .

فقد قال: لكي ترسل رجالاً الى فرقة الاعداد فالاثبات القضائي غير ضروري. يجب أن نتعلم كيفية قتل الطواير من البشر في وقت أقصر...ولم يكن حال الجانب الغربي بأفضل وإنما هي الدموية ذاتها فأوروبا الليبيرالية لم تكثف بأراضيها ودخلت أراضي غيرها فاستعمرتهم وقتلت

وشردت لمصالحها الخاصة فما دخلوا قرية إلا أفسدوها وكذلك كان حال الولايات المتحدة التي أشعلت حرباً أهلية في اليونان كان ضحيتها ١٤٥ ألف قتيل و٤٠ ألف سجين و٦ آلاف حالة إعدام وقد اعترف السفير الأمريكي الأسبق في اليونان (ماكويغ) بأن جميع الأعمال التكنيكية والتأديبية الكبيرة التي قامت بها الحكومة العسكرية في اليونان في الفترة ما بين عام ١٩٤٧ - ١٩٤٩م كانت مصدقة ومهيأة من واشنطن مباشرة ودخلت للفيتنام ولم تخرج إلا وقد قتلت أكثر من ٢ مليون فيتنامي و١٢ مليون لاجئ هذا دون الحديث عن تأسيسهم لرأس مالية تقوم على خدمة ٨٠ بالمائة لإثراء ٢٠ بالمائة فالיום من لا يموت قتلاً بالرصاص يجوع ليموت ويلقى حتفه المحتوم تحت تطويل للعولة والعلمانية الإلحادية.

فمن الذي قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

## ومن الذي حرم قتل المخالفين في العقيدة والدين؟

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا<sup>(١)</sup> لَمْ يَرْحَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري.

قالوا إن الديانات والأديان هي التي جاءت للعالم  
بالأفكار الدموية ولغة القتل وسفك الدماء.

فالقائل هم أهل الإلحاد الذين تصدروا بأفكارهم  
الدموية التي ناقضت كل أقوالهم عن الإنسانية والدفاع  
عن الآدمية وغير هذا الكلام الذي نقرأه ولا نراه في أرض  
الواقع.



(١) هو صاحب الأديان الأخرى، غير الإسلام، الذين دخلوا في معاهدت مع المسلمين ولم يحاربهم.



قال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ

الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [لقمان: ١١].

السماء

٧٦

السقف يدل على وجود أعمدة أو قواعد في علم  
الهندسة المعمارية؛ فمن رفع السماء بدون عمد؟  
هل الطبيعة؛ والصدفة؟

قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾  
[الرعد: ٢].

وإذا كان الذكاء البشري يحتاج للطبيعة لحل مشكلاته  
فسيكون حينها من السذاجة أن نتصور أن نظام الكون

الذي هو أكثر تعقيداً من أي نظام عرفه الإنسان بدون عقل وراءه.

## والسما ذات الرجع

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّلْعِ﴾ [الطارق: ١١-١٢].

هذا خالق الكون يصف السماء بكلمة واحدة: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾، وكلما تقدّم العلم اكتشفت حقائق جديدة تدعم هذا الوصف الموجز المعجز، فالقمر يسير في مدار حول الأرض، يذهب، ثم يرجع إلى مكانه الأول، والشمس تجري لمستقر لها في مدار حول نجم آخر، وتعود إلى مكانها السابق، والمذنبات أيضاً، فمذنب هالي مثلاً زار الأرض في عام (١٩١٠) بالضبط، وعاد إلينا في عام (١٩٨٦)، تستغرق دورته ستة وسبعين عاماً، فالأرض تدور وترجع، والقمر يدور، ويرجع، والشمس تدور وترجع، والمذنبات تدور وترجع، وكل ما في السماء يدور في فلك بيضوي أو إهليلجي ويرجع، إذاً فمن الذي قال في وصف السماء بكلمة واحدة: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾.

وهذا وصف خالقها الحق، فتبارك الله أحسن الخالقين.

اتَّجَهَ العلماءُ اتِّجَاهًا آخَرَ، هذه الغازاتُ التي أودَّعَهَا اللهُ في الأجواءِ ذاتُ رَجْعٍ، فهذا الأكسجينُ الذي يستنشقه الإنسانُ ينفثه غازَ فَحْمٍ، ثُمَّ يأخذُه النباتُ، فيُنْفِثُه أكسجينًا، إِذَا حَتَّى الغازاتُ لها دَوْرَةٌ طَبِيعِيَّةٌ؛ مِنْ أكسجينٍ، إِلَى غازِ الفَحْمِ، إِلَى أكسجينٍ.

**اتجاه ثالث،** إذا أُرْسِلَتْ إلى السماءِ أمواجًا كهربيسيَّةً فَإِنَّهَا تَرْجِعُ، والبتُّ اليومَ يقومُ على هذا المبدأ.

**اتجاه رابع،** إذا صَعَدَ بُخَارُ المَاءِ إِلَى السَّمَاءِ يَرْجِعُ أمطارًا، يقول ربُّنا عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْرَجْعِ﴾.

إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجِعُ بُخَارَ المَاءِ أمطارًا، وتَرْجِعُ الأمواجَ الكهربيسيَّةَ بَثًّا، وتَرْجِعُ الغازاتِ في تقلباتها إلى ما كانت عليه، وكلُّ ما في السَّمَاءِ يَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ يَدُورُ وَيَسِيرُ، وَيَتَحَرَّكُ فِي مَسَارٍ دَائِرِيٍّ أَوْ بَيضَوِيٍّ، فَحِينَما يَقُولُ رَبُّنَا عز وجل بِإِيجازٍ عَجِيبٍ: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْرَجْعِ﴾ معْنَى ذَلِكَ

أَنَّ هذا الكلامَ قرآنٌ من عند خالقِ الأكوان، وتشعرُ أنَّ هذا وصفُ الله تعالى، وصفُ الخالقِ، ووصفُ الصانعِ.

### والأرض متصدعة:

والشيءُ الآخرُ، أنك لو أردتَ أن تصِفَ الأرضَ بِصِفَةٍ شاملةٍ جامعةٍ مانعةٍ لم تقْدِرْ، وقد وَصَفَهَا اللهُ بوصفٍ جامعٍ مانعٍ فقال: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ .

إنَّ القاراتِ كانت متَّصلةً فتصدَّعتْ، لأنَّ الصُّخور تتصدَّعُ، والأحجار تتصدَّعُ، بل إنَّ أدقَّ الجزئياتِ تتصدَّعُ، فإذا ذهبَتْ لِتَصِفَ الأرضَ بِصِفَةٍ ثابتَةٍ منذ أن خَلَقَهَا اللهُ، وحتى نهايةِ الحياةِ قلت: إِنَّهَا تتصدَّعُ: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ١١

وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾، فكيف هو الصَّدْعُ إذا؟

### أما الماء وأهميته للحياة:

فإن الأرض تتكون من ٣٠٪ يابسة، وأما الـ ٧٠٪ الأخرى فهي من المياه بحار وأنهار وآبار و.....، وتلك هي النسبة الموجودة أيضًا في جسم الإنسان والحيوان، فما يقرب

من ٧٠٪ من جسم الإنسان سوائل ومياه، وقد اتفق علماء الأحياء أنه لا حياة بدون الماء.

### أما الحيوان الوحيد الذي لا يشرب الماء أبداً:

فهو الفأر الكنجر صاحب الكلى ذات الكفاءة العالية، ويستطيع هذا الفأر إنتاج بول أكثر تركيزاً أسمولية من البشر خمس مرات، ونتيجةً لهذا لا يحتاج الفأر الكنجر لا يشرب مطلقاً، يمكنهم إنتاج الماء عن طريق عملية الاستقلاب، وكذلك لا يمكن للفأران الكنجر فقدان الماء عن طريق التعرق وذلك بسبب عدم امتلاكها غدد عرقية، الفئران الكنجر تفقد كمية ضئيلة جداً من الماء وبإمكانهم تعويض ٩٠٪ من ما فقدوه عن طريق عملية التمثيل الغذائي والـ ١٠٪ الباقية يمكنهم كسبها عن طريق الماء المتواجد في وجباتهم.

يفقد الفأر الكنجر الماء بصورة رئيسية بسبب عملية التبخر أثناء تبادل الغازات.

وقد وجد الفأر الكنجر الوسيلة التي تحد من فقدان الماء بسبب حرارة الشمس وهي عن طريق الاختباء بالجحور



ومع ذلك الطريق غير فعالة حيث يفقد الماء داخل الجحور بسبب الحرارة ويصبح الجحر رطب جداً ويكون غذاءه محفوظ داخل الجحر مما يجعل غذاءه (البذور) مشبع بالماء الذي فقده ويستعيد الفأر الكنغر الماء الذي فقده عن طريق أكل تلك البذور، وبهذا نستنتج أن الفأر الكنغر لا يحتاج شرب الماء مطلقاً<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾  
[الأنبياء: ٣٠].



(١) مدونة الحياة البرية - موسوعة ويكيبيديا - أقرأ الأصل في: فأر الكنغر  
<http://www.wildlife-ar.com/٠٦/٢٠١١/kangaroo-rat.html#ixzz٣QU٠t٦ROR>

## الحشرات تتكلم

وهذا هو دور الحشرات كي تنطق بألسنة القدرة وتهتف  
بلغة الإبداع وهي تتحدث عن خالقها وباريها .

٨٢

### ١- البعوضة

إذا وقفت بعوضة على يدك قتلتها، ولا تشعر بشيء،  
وكأن شيئاً لم يحدث، لهوانها عليك، حتى إن النبي عليه  
الصلاة والسلام قال: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ  
بُعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ».

إن في رأس البعوضة مئة عين، ولو كبر رأس البعوضة  
بالمجهر الإلكتروني لرأينا عيونها المئة على شكل خلية

النحل، وفي فمها ثمان وأربعون سنّاً، وفي صدر البعوضة ثلاثة قلوب، قلب مركزي، وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أذنين وبطينان ودسامان.

وهي تملك جهازاً لا تملكه الطائرات الحديثة، إنه جهاز (رادار)، أو مستقبلات حرارية، بمعنى أن البعوضة لا ترى الأشياء بأشكالها وألوانها، بل بحرارتها، فلو أن بعوضة وُجدت في غرفة مظلمة فإنها ترى فيها الإنسان النائم؛ لأن حرارته تزيد على درجة حرارة أثاث الغرفة، وحساسية هذا الجهاز واحد من الألف من درجة الحرارة المثوية.

والبعوضة تملك جهازاً لتحليل الدم، فما كل دم يناسبها، فقد ينام طفلان على سرير واحد، وفي الصباح تجد جبين أحدهما مليئاً بلسعات البعوض، أما الثاني فلا تجد أثراً للسع البعوض فيه.

والبعوضة تملك جهازاً للتخدير، فلو غرست خرطومها في جلد النائم لقتلها، ولكنها تخدر موضع لسعها، وحينما يزول أثر المخدر يشعر النائم بألم اللسع، في حين أن البعوضة تطير في جو الغرفة.

وتملك البعوضة جهازاً لتميع الدم الذي تمتصه من الإنسان، حتى يتيسر له المرور عبر خرطومها الدقيق.

وللبعوضة خرطومٌ فيه ستُّ سكاكين، أربعُ سكاكين تُحدثُ في جلد الملدوغ جرحاً مربعاً، ولا بد أن يصل الجرح إلى وعاء دموي والسكينتان الخامسة والسادسةُ تلتقيان لتكوّنا أنبوباً لامتصاصِ دم الملدوغ.

ويرفُ جناحاً البعوضة عدداً كبيراً من المرات في الثانية الواحدة، حيث يصل هذا الرفيفُ إلى درجة الطنين.

وفي أرجل البعوضة مخالبٌ إذا أرادت أن تقف على سطح خشن، ولها محاجمٌ إذا أرادت أن تقف على سطح أملس.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة ٢٦].

## ٢- النحل:

النحل يتغذى على الأزهار؛ ويخرج من بطونها (العسل) وهو فضلات النحلة؛ مع أن (العسل) دواء وشفاء يخرج من بطون النحل مختلف الألوان من بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك بإثباتات علمية باتفاق العلماء جميعهم.

فهل تمكن العلم من صنع نحلة؟

أو استطاع العلماء صنع آلة لإنتاج العسل بمواصفاته تلك من رحيق الزهور مثل ما صنعت النحلة؟

وهل هذه هي الطبيعة؟ !!!

كلا فإن العسل قد أُنتج بالوحي من الله للنحلة.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يُونًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩].

**ملحوظة...** هل لاحظت تاء التأنيث في قوله تعالى:

﴿اتَّخِذِي﴾.

فإن القيادة في النحل للملكة وهي أنثى والعاملات في بناء خلايا النحل ورعاية الصغار و... كلهن إناث، أما الذكور فللتلقيح فقط فهل كان وقت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يعرف هذا ويميزه؟

### ٣- دودة القز:

دودة القز يُسمِّيها العلماء: مَلِكَةُ الْأَنْسَجَةِ بلا منازع، إِنَّ هَذِهِ الدَّودَةُ إِذَا لَامَسَ لَعَابُهَا الْهَوَاءَ تَجَمَّدَ، فَصَارَ خَيْطًا حَرِيرِيًّا، هَذَا اللَّعَابُ مَطْلِي بِمَادَّةٍ بَرُوتِينِيَّةٍ، يُعْطِيهِ لِمَعَانًا لَوْلُؤِيًّا، وَدَوْدَةُ الْقَزِّ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْسَجَ سِتَّةَ بَوَصَاتٍ فِي الدَّقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ، وَطُولُ خَيْطِهَا ثَلَاثُمِئَةِ مِترٍ مُسْتَمِرٍّ، وَكُلَّ ثَلَاثُمِئَةِ وَسْتَيْنَ شَرْنَقَةً تَسَاوِي قَمِيصًا حَرِيرِيًّا وَاحِدًا، فَكَمْ وَزْنُ هَذَا الْقَمِيصِ؟

لَمْ يَسْتَطِعِ الْإِنْسَانُ حَتَّى الْآنَ أَنْ يَقْلُدَ خَيْطَ الدَّودَةِ، وَأَنْ يَصْنَعَ شَبِيهَهُ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ مِنْ مِيزَاتِ تَصْنِيعِ خَيْطِ الدَّودَةِ أَنَّهَا ذَاتُ وَزْنٍ خَفِيفٍ جَدًّا، وَمَتَانَتُهُ أَعْلَى مِنْ مِتَانَةِ الْفُولَادِ، وَأَنْ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ شَرْنَقَةٍ تَسَاوِي رِطْلَ حَرِيرٍ، وَأَنْ عَشْرَةَ أَلْفٍ شَرْنَقَةٍ تَسَاوِي كِيلُو مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَوْ أَمَكَّنَ أَنْ

يُسَحَبُ الفولاذُ بِقَطْرِ خَيْطِ الحَرِيرِ لَكَانَ خَيْطُ الحَرِيرِ أَمْتَنَ  
من الفولاذِ، ومع ذلك فهو جميلٌ، وبرَّاقٌ، ومتينٌ، وخفيفٌ،

هناك فراشٌ يصنعُ الحَرِيرَ الذَّهَبِيَّ، يصنع حَرِيرًا  
فضيًّا، لَوَلُؤِيًّا تمامًا، والحَرِيرُ الذَّهَبِيُّ بلونٌ طَبِيعِيٌّ، لا يتأثَّرُ  
بالشمسِ، ولا يحتاجُ إلى تثبيتٍ، لَوْنٌ ثابتٌ كالذَّهَبِ، ولَوْنٌ  
ثابتٌ كاللُّؤْلُؤِ.

مَنْ خلق دودة الحَرِيرِ؛ وأودع في بطنها مصنع الحَرِيرِ؛  
وعلمها كيف تخرج حَرِيرًا أفضل مما يصنعه البشر وأحسن  
مما تنتجه الماكينات؟؛

هل الطبيعة أو الصدفة؛ أم هو خالق واحد عظيم لا  
شريك له؟.

قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرُ بَرٍّ

تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

الحواس:

هل الطبيعة أو الصدفة: الصماء والبكماء والعمياء؛  
والميتة: تخلق خلق يسمع وينظر؛ ويتكلم؛ وحياً يتحرك؟.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].







إن أحسن الآلات التي نراها من حولنا من صناعة  
الإنسان مستوحاة من الطبيعة.

٨٩

وقبل مدة من الزمن كان هذا التقليد مقتصرًا على  
اكتشاف القوى الكامنة واسغلالها، أما اليوم فأخذ هذا  
النظام يسلك اتجاه آخر وأصبح العلماء اليوم يأخذون  
المعلومات من الكائنات الحية (لتساعدهم على حل مسائل  
الهندسة)!!!.

## ولنأخذ آلة التصوير كمثال:

إن مفهوم حجرة التصوير الذي وضعه ابن هيثم والذي أدى فيما بعد لصناعة أول نموذج من الكاميرا هو في الواقع تقليد ميكانيكي لعين الإنسان.

فعدسة الكاميرا هي الشبكة الخارجية للعين والحجاب الحاجز هو قزحية العين والفيلم الذي يتأثر بالضوء هو شاشة العين التي توجد بها خطوط وأشكال مخروطية ترى الأشياء معكوسة.

وبهذا تكون آلة التصوير فكرة استتبها الإنسان من العين.

٩٠

## (نفس العين التي يؤمن المبطلون بأنها غير مصممة)

وفي القرون الأخيرة استطاع العلماء أن ي اخترعوا آلة نموذجية تلتقط وتقيس ذبذبات تحت صوتية وتلتقط أخبار الفيضانات والزلازل والكوارث الطبيعية وكان هذا الاختراع كشفًا حقيقياً ودفع بالبشرية خطوة نحو المستقبل لكن من أين جاء العلماء بهذا التفكير؟

لقد استنبط المهندسون تلك الآلات من سمكة القنديل بعد أن وجدوا أنها تستشعر ذبذبات تحت صوتية لامتلاكها أعضاء شديدة الحساسية تستشعر بها ذبذبات الزلازل والكوارث قبل وقوعها .

**فقد أخذوا جسم الطائرة من جسم الدولفين الانسيابي**  
وهو أقل جسد يقاومه الماء والرياح أما الجناحين والذيل فقد أخذوها من أجنحة وذيول الطيور .

**وأما اختراع الرادار** والذي ميّز دولاً عن أخرى في القوى العسكرية وهُزِمت به جيوش وانتصرت أخرى وأمنت به الدول الكبرى حدودها فقد أخذوه من الذبذبات التي يخرجها الخفاش في طيرانه ليهتدي لفرائسه في الظلام .

**ويتسائل (د/واين أولت) متعجباً :**

-هل تم اختراع جهاز الرادار نتيجة المصادفة أم عن طريق التصميم والاختراع؟

وهل تم تكوين جهاز الرادار الموجود بجسم الخفاش، والذي لا يحتاج من الحيوان إلا الانتباه، ولا يتطلب منه

إصلاحًا، هل تم ذلك عن طريق المصادفة، أم عن طريق التصميم والإبداع؟

(١) كتاب (الإسلام والعلم) و(الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث).

وانظر: موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي (ص: ١١١)

**أما الطائفة الشبح** التي لا تظهر على الرادارات فقد أخذوها من جسد الفراشة ومن الخلايا الضوئية التي تغطي جسدها.

٩٢

**أما برج إيفل بباريس** فقد استوحى تركيبه وبنائه المهندس (جوستاف إيفل) من تركيب عظمة فخذ الإنسان إذ وجدها الأشد صلابة مع خفة زنها بفضل الأشكال الهندسية المتداخلة داخل العظمة

## قطارات اليابان (Bullet Trains)

بعد أن انتهى المهندس Eiji Nakatsu من قطارات اليابان وجد أنها تحدث درجة عالية من الضجيج عند خروجها من الأنفاق نتيجة التغير في ضغط الهواء، ففكر المهندس المصمم لهذه القطارات في شيء من الطبيعة يسافر بشكل سريع وشفاف وبدون أن يحدث أي درجة بين بيئتين مختلفتين؟

و لكونه من محبي مراقبة الطيور شاهد الطائر الرفراف (Kingfisher) الذي يغطس في الماء من الهواء لصيد الأسماك مع إحداث ضجة قليلة فنسخ المهندس هذا التصميم (الذي يزعم المبتطلون أن الصدفة العمياء أوجدته) وحَوَّل القطارات السريعة إلى شكل رأسه، وكانت النتيجة سرعة إضافية ١٠٪ + أقل ضجيج + استهلاك الكهرباء أقل بنسبة ١٥ ٪<sup>(١)</sup>.

(1) <http://blogs.sandiegozoo.org/2010/09/24/kingfishers-and-bullet-trains/>

هذا المهندس اعترف أن التصميم في الطبيعة لتبعية  
يستحق النسخ لكن التصميم لم يأتي بحد ذاته بل يحتاج  
إلى مصمم.

فالشئ الذي يعجز عنه الذكاء البشري لا يمكن أن  
يوجد بدون ذكاء.

ومن آخر الأخبار أن العلماء يحاولون اكتشاف النظام  
المروري المتطور لدى النمل، حيث لاحظوا أن النمل يتمتع  
بقدره فائقة على التحكم بالطريق التي يسلكها ويختار  
دائماً أفضل الطرق وأقصرها وأقلها ازدحاماً.

٩٤

وقد أجريت مؤخراً في ألمانيا تجربة «تقنية الاتصال  
الذكي» التي تمكّن من تبادل المعلومات بين السيارات  
بواسطة الإنترنت اللاسلكي، والتقنية الجديدة التي  
تحظى بدعم الاتحاد الأوروبي من شأنها أن تحل مشكلة  
الاختناقات المرورية وتحسن الأمان.

إن مشروع تقنية الاتصال الذكي بين السيارات الذي  
يجري تطويره حالياً سوف يعالج الاختناقات المرورية التي

تعاني منها المدن المزدحمة، كما أنه من المتوقع أن يحدّ من الحوادث ويحسنّ المرور بصورة هائلة.

هذه التقنية تعمل كالتالي: السيارة (B) تسير إلى الأمام لعدة كيلومترات وترسل معلومات إلى السيارة (A) عن وجود عائق على الطريق، مما يسمح لقائد السيارة (A) باختيار طريق بديل أو إبطاء سرعته.

### من أين تعلم النمل هذه التقنية الفائقة؟

يحاول العلماء اليوم معرفة السر في أن النمل يستخدم تقنية الاتصال الذكي، ويعالج المعلومات ويختار الطريق الأقصر والأقل ازدحامًا، بل ويعتبرون هذه التقنية لدى النمل لغزًا محيرًا يصعب حله أو كشف أسرارهِ.

ولكننا كمسلمين نعتقد أن هذه النملة الصغيرة لا تسير بذاتها؛ بل بقدرة الله تعالى الذي يوجهها كيف يشاء فهو القائل:

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[هود:٥٦].

وأخيرًا: لقد اكتشف العلماء أن النمل له لغة ويتكلم ونُشر ذلك في مجلة journal of sound and vibration العلمية وهي المرة الأولى التي يسمع فيها الإنسان صوت النمل وكان ذلك عام ٢٠٠٦ فمن إذا الذي قال: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيَّهَا النَّمْلُ أَذْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨].

قال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [لقمان: ١١].





## رحلة المشاهير من الإلحاد إلى الإيمان

هذه رحلة أشهر من أُلحد في العالم الغربي والشرقي، ولم تكن شهرتهم فقط في خبراتهم الطبية ودراجتهم الفلسفية وإنجازاتهم الأدبية في بلادهم بل في العالم كله، بل كان منهم أئمة الإلحاد في العالم وقادة الملحدين وأُشرس المهاجمين لوجود الله ثم انتهى بهم الأمر إلى الإسلام، وقد سقناها لكي يكونوا عبرة وعظة، ولقد تنوعت أسباب هدايتهم، فمنهم من اهتدى بأية، ومنهم من اهتدى ببعوضة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

[يوسف: ١١١].

## ١ - رحلة الدكتور المسيري مع الإلحاد:

هو الدكتور عبد الوهاب المسيري، من أشهر أدباء ومؤرخي العرب من المعاصرين وهو صاحب موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» وقد عاد من الإلحاد إلى الإيمان بعد رحلة اكتشف فيها عيوب الإلحاد والملحدين.

يذكر الدكتور المسيري بعضاً من الأحداث التي جعلته يكره الإلحاد والملحدين، ويرى أنهم مجرد انتهازيين، يفقدون الأخلاق والقيم مع الوقت، وبسرعة شديدة، يقول في كتابه «رحلتي الفكرية» (ص ١٤٠): ويذكر لهم هنا ثلاث مواقف.

### موقفهم الطبقي: وحقد هم الأعمى

يقول المسيري: وكنت قد بدأت ألاحظ أن السلوك الشخصي للرفاق (الملاحدة) كان متناقضاً مع أي نوع من أنواع المثاليات الدينية أو الإنسانية، وأن كمية النرجسية (الزهو بالنفس) عند بعضهم كانت ضخمة للغاية، والحريات الخُلقية التي كانوا يسمحون بها لأنفسهم كانت

بالفعل كاملة، أي في واقع الأمر كانوا شخصيات نيتشوية<sup>(١)</sup>  
داروينية<sup>(٢)</sup> لا علاقة لها بأي منظومة أخلاقية،

خاصة أن ماركسية<sup>(٣)</sup> بعضهم كانت تتبع من حقد طبقي  
أعمى وليس من إيمان بضرورة إقامة العدل في الأرض بل  
كثيراً ما كنت أشعر أن بعضهم كان ماركسياً بحكم وضعه  
الطبقي، وأحسب وأنه لو سُنحت الفرصة أمامه للفرار  
من طبقته والانضمام للطبقات المستغلة الظالمة لفعل دون  
تردد، ولطلق ماركسيته طلاقاً باتناً،

لكل هذا قدمت استقالتي، وطلبت أن أُعد من أصدقاء  
الحزب لا من أعضائه.

### شهوات داروينية:

بعد خروجي من الحزب - والكلام للمسيحي - اعتُقلت  
إحدى طالباتي، بتهمة الشيوعية، وكانت متزوجة من أحد  
الرفاق، وبدأ زوجها يغازل أعز صديقاتها (وكانت هي

(١) نيتشة: هو الكاتب الألماني الملحد والذي كان يؤسس لطبقية يستعلي فيها طبقة فوق  
كل الطبقات.

(٢) داروينية: نسبة إلى تشارلز داروين والذي كان يقول: أن الإنسان أصله حيوان.

(٣) الماركسية: نسبة إلى ماركس الزعيم الشيوعي، والمؤسس للعقيدة الاقتصادية  
المعادية للأغنياء والملكية الخاصة.

الأخرى إحدى طالباتي) فنهرته، وطلبت منه أن ينتظر على الأقل لحين الإفراج عن زوجته؛ رفيقته في النضال، فلم يستمع إلى النصيحة، ولكن حين خرجت زوجته من السجن طلقها، وتزوج من صديقتها بطريقة داروينية لا علاقة لها باحترام الإنسان.

وحينما جاءتني طالبتني تشكو مما حدث (وكانت دائماً تسخر مني لنزعتي الأخلاقية) قلت لها ساخراً: لقد خدمتي المرحلة السابقة أما المرحلة اللاحقة فهي تتطلب زوجة جديدة، فانفجرت باكياً، ولم أكن أقصد أن أخرج شعورها، وإنما كنت أحاول أن أبين لها أن المنطق الدارويني النيتشوي يؤدي إلى مثل هذه المواقف غير الانسانية، وأن المنطق الذي تبنته في الماضي لا يتعارض مع ما حدث لها.

### شجاعة ليس لها مثيل؛

ومن أطرف القصص التي رواها أحد الرفاق السابقين الفلسطينيين ما حدث له مع مجموعة من التروتسكيين - طائفة ملحدة -، حضروا إلى معسكر تدريب الفدائيين

وبادروا صديقي بالسؤال عن إطاره النظري ومنطلقاته الفلسفية ونقط ارتكازه العقلية.

فاحتار صديقي، ولكنه أخبرهم بأنهم في هذا المعسكر يؤمنون بالكفاح المسلح ثم أضاف أنه يمكنهم أن يشاركوا بأنفسهم في عملية عسكرية في اليوم التالي، ثم أعد صديقي الماكراً عدة سيارات لهم وتقدم الموكب نحو منطقة جبلية، ثم بدأ الرصاص ينهال عليهم بتدبير سابق وبطبيعة الحال لم يصبهم سوء.

ولكن كما أخبرني صديقي فقد تصرف التروتسكيون مثل أي بشر، أي: اختبئوا تحت السيارات ولكن ما فاجأه هو أن كل واحد منهم بدأ يتلو أدعية دينية ويطلب العون من الله!!!.

### وأصبح الرفقاء فرقاء

ويحدثنا الدكتور المسيري عن رحلته إلى أمريكا والحزب الإلحادي الذي كان مشاركاً فيه، يقول في نفس المصدر السابق (ص ١٧١) أنه كان يرأس مجموعة المنتدى الاشتراكي، وكان وكيله كافين رايلي (وكافين رايلي

المؤلف الأمريكي الشهير صاحب كتاب «الغرب والعالم» يقول المسيري: أنه بعد أن ترك أمريكا وترك الحزب ثم عاد إليها في السبعينات وبدأ يسأل عن أعضاء الحزب فاكتشف الآتي:

- أحد أعضاء الحزب كان يتناول حبوباً مهدئة بشكل غير عادي، وحاول أن يقتل زوجته، ثم انتحر ...

- ريتشارد فريدمان طور، جهازاً يسمى علب الأورجون لاصطياد الأشعة الكونية المعنية بالطاقة الجنسية لمساعدة الفرد على القذف بمفرده، ثم عاش وحيداً وانقطع عن الناس تماماً ...

- جون سواتسكي بدأ في تهريب المخدرات بين أمريكا والمكسيك فقبض عليه وأودع السجن ...

أما ساره ستاينبرج زوجة طبيب أسنان محارب في فيتنام فقد طلقته وأحبت شاباً شاذاً جنسياً من النوع الصادي مازوخي، لم يبادلها الحب فظلت تطارده، وفي النهاية انضمت إلى جماعة weathermen الإرهابية اليسارية ...

- أما داني فقد تهود تمامًا، وانغمس في العبادة، وكان يعلق صورة المسيح في دورة المياه...

- أما فريدريك ميلر فقد انقلب رأسًا على عقب، وصار يميني متطرف..

يرى المسيحي أن تجربته مع الإلحاد قد أعاقَت تطوره الثقافي بعض الوقت، فهو بدأ ينظر للعالم والإنسان والتاريخ نظرة اختزالية مبتسرة؛ لكنه - بحمد الله - خرج من التجربة سالمًا ساخطًا على الإلحاد والملحدين.



## ٢- غارودي: فيلسوف القرن العشرين بفرنسا:

ورحلته من الإلحاد إلى الإسلام والتي استمرت (٥٠) سنة.

كان غارودي مشروع «متقف القرن» بفرنسا وكانوا يسومونه: **عقل فرنسا.**

لولا حدث قلب حياته رأساً على عقب، هذا الحدث هو «اعتناقه الإسلام»!!!

سننتعرف على طبيعة هذا التحول، والانعطافات الأساسية فيه، ومنهج إدراك غارودي للإسلام بوصفه رؤية حضارية للعالم والمجتمع والدولة.

إن أهم ما في حياة «جارودي» ليس بالقطع تاريخه النضالي السياسي ضد النازية أو تمرده على قناعاته الشيوعية الموالية للاتحاد السوفيتي، ولكن في اعتباره من أبرز الفلاسفة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي إلى غاية حلول الألفية الجديدة.



منذ سنة ١٩٣٣ انتمى «روجيه غارودي» للحزب الشيوعي الفرنسي معتقداً «أن الشيوعية كانت الاختيار الوحيد الذي يطرح بديلاً للخروج من أزمة الرأسمالية.

كما كانت أفضل جبهة تقاوم هتلر والنازية في هذه الفترة، ففي فرنسا - على سبيل المثال - كان معظم المشتغلين بالكتابة والفنون وأساتذة الجامعات، وحائزي جائزة نوبل: إما أعضاء في الحزب الشيوعي أو أصدقاء للشيوعيين. وذلك بسبب الحالة السيئة التي نشأت عن أزمة الرأسمالية وتيار المقاومة لنازية هتلر».

وقد كان غارودي موقفاً بأن الحضارة الغربية ستقود البشرية إلى مستقبل مدمر ما لم تنسجم مع الحضارات الأخرى. ليستنتج أن سر النجاة يكمن في الديانات..

**إنه نداء الإيمان،** فالدين هو طريق للتفكير والاعتقاد.

لقد برز التوجه الماركسي بقوة في مقولات جارودي من خلال أطروحة الدكتوراه التي أحرز عليها في فرنسا والمعنونة بـ «النظرية المادية في المعرفة»، فضمنها أدرج غارودي أهم الموضوعات التي تناولها «كارل ماركس»

و«فريدريك أنجلز» و«لينين» و«ستالين» و«ماوتسي تونغ» باعتبارهم شخصيات منظرة للفلسفة المادية.

وبالرغم من ذلك فقد بدأت النظرية الشيوعية والعقيدة الإلحادية تتلاشى في قلب غارودي وعقله حتى انتهى به الطريق إلى مفارقتها، وأسلم في نهاية المطاف، ولكن الصهيونية العالمية دبّرت له مكيدة باتهامه بمعاداة السامية، وكان عليه أن يدافع عن نفسه في المحكمة، فماذا قال غارودي:

يقول غارودي في أول أيام المحاكمة متوجّهاً لقاضيه وللجمهور الحاضر في قاعة المحكمة: «إنني أستاذ جامعي متقاعد، وكاتب ألفت ٥٤ كتاباً وتُرجمت كُتبي إلى ٢٩ لغة وقدمت عني ٢٢ أطروحة جامعية، وقد قاومت النازية في أثناء الاحتلال، ونفيت طيلة ٣٣ شهراً في الجزائر، وكنت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، لكنني فصلت من الحزب عام ١٩٧٠؛ لأنني قلت إن الاتحاد السوفيتي ليس بلداً اشتراكياً، كما عملت ١٤ عاماً كنائب في الجمعية الوطنية (البرلمان) ثم اعتنقت الإسلام».

يلخص جارودي أسباب انجذابه للإسلام قائلاً: «إذا حكمت على الأمور في ضوء تجربتي الشخصية فإنني أقول: إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل أو الإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي العقيدي وقد مكنتني الإسلام والحمد لله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياء متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف يروضنا القرآن الكريم على اعتبار الكون والبشرية وحدة واحدة يكتسب فيها الدور الذي يسهم به الإنسان معنى»<sup>(١)</sup>.

١٠٧

يقول: أحب أن أقول إن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري هو الاستقرار... بدا لي الإسلام حامل إجابة على أسئلة حياتي».

(١) (مجلة الأمة العدد ٢٩ السنة الثالثة - ١٩٨٣).

وقد بيّن غارودي تكريم الله للإنسان بإعطائه العقل مع الإيمان ليميز الخير والشر، فيقول: «إن الإنسان مسؤول مسؤولية كاملة عن مصيره، إذ في مقدوره أن يعطي شريعة الله أو أن يستسلم لها».

وينتقل غارودي إلى أن الإسلام لا يفصل بين الإيمان والعلم والتقنية، بل يجمع بينها في كل لا يتجزأ، ولا يفصل بين البحث عن القوانين والأسباب وبين البحث عن الغايات والمعاني.

إن رجلاً في حجم «روجي غارودي» وهو الفيلسوف الذي سمي عقل فرنسا، بل عقل العالم الكبير الذي كتب عن نفسه بنفسه في سيرته، «سيرة شاهد القرن العشرين».

لم يكن ليبيع مجده التاريخي وتراثه الثقافي الذي عاش عليهما عشرات السنين إلا بقوة هي أكبر من تاريخه وبشعور هو أكبر من ثقافته، وهو الإيمان بربه وخاله.

## ٣-موريس بوكاي:

وصل إلى الله على جثة فرعون الغارقة، موريس بوكاي بالفرنسية (Maurice Bucaille) (١٩ يوليو ١٩٢٠ - ١٧ فبراير ١٩٩٨) طبيب فرنسي نشأ مسيحياً كاثوليكياً، ثم ألد وكان الطبيب الشخصي لبعض ملوك العالم.

وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث، الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريباً منها العربية.

١٠٩

ومن أشهر مقولاته: «فالقرآن فوق المستوى العلمي

للعرب، وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أمي، وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه نبي يوحى إليه».

## البوكايية:

البوكايية هو مصطلح يستخدم بواسطة الأكاديميين للدلالة على حركة المتدينين في ربط العلم الحديث بالدين وخصوصًا الإسلام.

في عام ١٩٨٧ استرجع الدكتور موريس بوكاي في لقاء مع علماء وأطباء أميركيين في شيكاغو حادثة كان لها أبلغ الأثر في حياته فيما بعد:

يقول: «في عام ١٩٣٥ كنت في الخامسة عشرة من عمري... وكنت ما أزال طالباً في مدرسة مسيحية، في تلك الفترة أعلن الأب بيرونيه Peyrony، وكان أحد علماء الأحافير الجيولوجية، عن اكتشاف رسوم بشرية في كهف في جنوب أسبانيا أرجع تاريخها إلى ١٥٠٠٠ عاماً... هذا في الوقت الذي كنا نقرأ فيه في كتاب الدين بالمدرسة أن تاريخ ظهور الإنسان الأول على الأرض يرجع إلى ٤٠٠٠ عام قبل المسيح».

أصابتني حيرة فسألت الأب مدرّس الدين: أيّ التاريخان أصدق؟

أجابني قائلاً: من فضلك... لا تخلط بين شيئين مختلفين.. هناك العلم في جانب... والدين في جانب آخر... وعندما يقع تعارض بينهما، فإن ما يقوله الدين هو الحقيقة!.

قلت له: لا يمكن... هذا مستحيل... هذه حقيقة علمية تمت البرهنة عليها... كيف يمكن إرجاع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض إلى ما يقوله كتاب الدين؟  
(مما أثار فكرة الإلحاد وعدم الثقة بهذا الدين في رأي بوكاي في هذا الوقت).

ويقول الدكتور الفرنسي مورييس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في كتابه «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» (ص ٢٢٢) بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها:

## وترجمتها كالآتي:

(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب، بل يجب أن نعطي له منزلة خاصة جداً، للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه، والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر).

## لقاء موريس بوكاي بفرعون

١١٢

فقد حدث إتفاق بين مصر وفرنسا على أن تستضيف الأخيرة جثة فرعون مصر لتشريحها للوقوف على الأسباب التاريخية لموته.

وعندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا..

حُملت المومياء بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ



بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياة واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياة الفرعونية هو البروفيسور (موريس بوكاي).

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياة، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفاً للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل.. ظهرت نتائج تحليله النهائية..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقاً!.

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم اسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!.

لكن ثمة أمراً غريباً مازال يحيره وهو:

كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر!..!

كان موريس بوكاي يعد تقريراً نهائياً عما كان يعتقد  
اكتشافاً جديداً في انتشار جثة فرعون من البحر وتحنيطها  
بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً لا  
تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه الموميا..

ولكنه استكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا  
الاكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر  
أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له أحدهم:

**إن قرأنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن  
سلامة جثته بعد الغرق!..**

١١٤

فازداد ذهولاً وأخذ يتساءل..

كيف يكون هذا، وهذه الموميا لم تكتشف أصلاً إلا في  
عام ١٨٩٨ ميلادية أي قبل مائتي عام تقريباً، بينما قرأنهم  
موجود قبل أكثر من ألف وأربعمئة عام؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس  
العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئاً عن قيام قدماء

المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟؟؟؟

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقًا بجثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق.. بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة.. وأخذ يقول في نفسه:

هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل أن يعرف محمد هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد».

وبقي موريس بوكاي حائراً...

حتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن.. (موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة!

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين..

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق.. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

لقد كان وقع الآية عليه شديداً..

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته (لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن).

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به.. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثاً مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى:

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

١١٧

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجاً.

لقد كان عنوان الكتاب (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).. فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

من أول طبعة له نفذ من جميع المكتبات!

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية والإنكليزية والأندونيسية والفارسية والصربكرواتية والتركية والأوردوية والكجوراثية والألمانية..!

لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب مصري أو مغربي أو خليجي في أميركا، فهو يستخدمه ليؤثر في الفتاة التي يريد أن يرتبط بها..! فهو خير كتاب ينتزعها من النصرانية واليهودية إلى وحدانية الإسلام وكمالهِ..

١١٨

ولقد حاول ممن طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة يملئها عليهم وساوس الشيطان..

وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) فلقد شرق وغرب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئاً..!

ومن الطرائف...

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ  
يجهزرداً على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن  
فيه زيادة.. أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ!! فالحمد لله  
الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بوكاي في مقدمة كتابه:

(لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن  
دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان  
اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات  
شديدة التنوع، ومطابقتها تماماً للمعارف العلمية الحديثة،  
وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً!..

معاشر السادة النبلاء..

نعم لقد تحقق قوله تعالى في فرعون:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ  
النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

كانت حقا آية إلهية في جسد فرعون البالي.. تلك الآية  
التي أحييت الإسلام في قلب موريس...!

#### ٤- أنتوني فلو (قائد الإلحاد في القرن العشرين):

(أنتوني فلو Antony Flew) فيلسوف بريطاني..

الاهتمامات الرئيسية: فلسفة الدين «أنتوني فلو»  
أستاذ الفلسفة البريطاني، أو من كان يعرف سابقاً بأشهر  
وأشهر ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين،  
رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله  
خالق للكون،

هو أنطوني جيرارد نيوتن فلو (١١ فبراير ١٩٢٣ -  
٠٨ أبريل ٢٠١٠) فيلسوف بريطاني، اشتهر بكتاباته في  
فلسفة الأديان.

كان (فلو) طوال حياته ملحدًا وألف العديد من الكتب  
التي تدحض فكرة الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتاباً  
نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثين كتاباً تدور حول  
فكرة الإلحاد، بعنوان: (هنالك إله) - antony flew  
.there is a god



وقد تعرض لحملة تشهير ضخمة من المواقع الإلحادية في العالم وذلك لأنه ولخمسین عاماً كان يعتبر من أهم منظري الإلحاد في العالم.

تميز فلو بعلميته في الطرح واستشهاده بقوانين طبيعية لاثبات آرائه، وقد بدأ يتخلى عن الإلحاد بعد تفحص عميق للأدلة، ثم أعلن ما اعتُبر صدمة قوية في وسط الفكر الإلحادي في العالم تحوله إلى الفكر الربوبي.

**الأسباب الخمسة لترك الفيلسوف البريطاني «أنتوني فلو» الإلحاد والرجوع إلى الله:**

يقول لقد صرت على قناعة كاملة بأن الكون ظهر الى الوجود عن طريق خالق حكيم، وأن ما في الوجود من قوانين ثابتة متناغمة تعكس ما يمكن أن نسميه قدرة الإله. كما أوّمن بأن نشأة الحياة والتنوع الهائل للكائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوى .

لماذا أصبحت هذه قناعتى، بعد أن ظللت ملحدًا لأكثر من نصف قرن؟

إن العلم الحديث يجلى خمسة أبعاد تشير إلى الإله الخالق:

- ١- الكون له بداية، وخرج من العدم .
  - ٢- أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة .
  - ٣- نشأة الحياة، بكل ما فيها من دقة وغائية<sup>(١)</sup> ، من المادة غير الحية.
  - ٤- أن الكون، بما فيه من موجودات وقوانين، يهيء الظروف المثلى لظهور ومعيشة الإنسان، وهو ما يُعرف بالمبدأ البشري .
  - ٥- العقل، خصوصية الإنسان لقد أصبح لا مفر من اللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتفسير قدرات العقل الخارقة.
- واتبعت القاعدة «أن تتبع البرهان إلى حيث يقودك»  
فقدانى البرهان هذه المرة للإيمان.

(١) (المقصود بالغائية بأن للحياة معنى وهدف وغاية تتجاوز الحركة المادية المباشرة).

وقال: صرت أؤمن بإله واحد أحد، واجب الوجود، لا  
 يطرأ عليه التغير، مطلق القدرة، مطلق العلم، كامل الخير.  
 لكنى أرفض فكرة تجسد الإله فى هيئة بشرية (المسيح).  
 لقد كان توصلى إلى ذلك عن طريق العقل، دون الحاجة  
 إلى تدخل غيبى خارق من وحى أو معجزات، لقد كانت  
 رحلة عقل وليست رحلة إيمان<sup>(١)</sup>.



(١) من كتاب «رحلة عقل» للدكتور عمرو شريف، نقلًا عن كتاب «هناك إله» لمؤلفه  
 أنتونى فلو. (من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

## ٥- المنشد ماهر زين

بعد تجربته مع الإلحاد أصبح يتغنى بحب الله ورسوله، وهذه قصة المطرب المحبوب ماهر زين، والذي دار الحوار معه عنها على قناة (أكشنها الرياضية).

المذيع: وصفت في أكثر من مقابلة لك بأنك تحولت من ما يشبه الإلحاد إلى هذا الإبداع ذو الطابع الإسلامي، ماذا تتصح الشباب العربي ممن يعيشون ظروفًا كتلك التي عشتها قبل التزامك؟

لست مؤهلًا لإعطاء النصائح لأي أحد، لكن من تجربتي الشخصية أستطيع أن أقول أن على الإنسان أن يكون مخلصًا في البحث عن الحقيقة.

وإذا كان مخلصًا ومتجردًا في البحث عنها فسيجدها حتمًا، لكن عندما يجد تلك الحقيقة أمامه هل سيتواضع ويضع غروره جانبًا ويقبل الحقيقة كاملة دون أخذ جزء يراه مناسبًا لهواه وترك جزء لا يعجبه؟ الحياة مليئة بالعلامات، بالآيات والعبر، لكن يجب علينا أن نفتح أعيننا

لكي نراها، وإذا رأيناها وفهمنا معناها علينا أن نتقبلها وأن  
نعمل بمقتضاها...

أنا أؤمن بأن كل شخص ولد بشيء ما يميزه وهي هدية  
ومنحة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من هدايا كثيرة أنعم بها علينا،  
ولكن علينا اكتشاف تلك الموهبة والتعرّف عليها وتتميتها  
واستخدامها في الخير لا تسخيرها في الشر<sup>(١)</sup>.



## ٦-محمود الجندي وتوبته من الإلحاد

ناراً أحرقت كتب الإلحاد، وأنارت له الطريق إلى الله.

ويروي قصته من الإلحاد إلى الإيمان...

لقد حلَّ الفنان المصري محمود الجندي ضيفاً على الإعلامية أروى في برنامجها «نورت» على قناة «إم بي سي» حيث تطرق إلى جانب شخصي من حياته، وذلك بالحديث عن مرحلة مرَّ بها وكان مهتماً خلالها بكتب ومؤلفات تشكك بوجود الله.

وأشار الجندي إلى أن اهتمامه بهذه الكتب لم يقتصر على التعرف على هذا الفكر، بل باتت هذه الأفكار قريبة منه وكاد يتبناها بالكامل.

واستمر على هذه الحال حتى تعرّض لموقف اعتبره الجندي رسالة من الخالق، إذ نشب حريق في منزله وتعرضت مكتبته لألسنة النار، واحترقت تحديداً تلك الكتب التي تتعلق بالإلحاد وإنكار وجود الله.

واسترسل الجندي قائلاً إنه شعر وكأن النار تتحداه حتى أنه توجه إلى الله قائلاً إنه سيرضى بما قسمه له، مشيراً إلى أنه فقد زوجته جراء هذا الحريق.

ووصف محمود الجندي مرحلة التشكيك التي مرّ بها بالمرحلة الفكرية، مشيراً إلى أن رغبة الإنسان بالمعرفة والبحث قد تؤدي إلى طريق خاطئ لأن البحث سيدخل الشك في قلبه<sup>(١)</sup>.

### أما لقاء الفنان محمود الجندي على قناة التحرير فيقول:

عندما احترقت الفيلا وهرعت إلى مكانها، وجدت النار تلتهم المكتبة، وكان أول ما التهمته هو الركن الذي يحتوي على كتب الإلحاد.

والسؤال الذي قفز إلى ذهني: ولمَ هذا الركن بالذات؟؟ وكلما حاولت إخماد النار؛ لا أستطيع الإطفاء.

فكانت دعوتي: يارب أي شيء يحدث الليلة أنا راضي، ويعقب، لقد وصلت الرسالة.

(١) المصدر: «إم بي سي»

ثم يستطرد قائلاً: ماتت زوجتي وأصيب بعض أولادي بحروق، ولكني اهتديت إلى ربي وقررت في هذه الفترة أن أعتزل الفن.

فنصحتني أخي بأن نذهب إلى مكة ونعتمر، فقال له المذيع: وهل اعتمرت قبل هذا؟

فرد محمد الجندي بقوله: كنت لا أرى فائدة في الحج والعمرة ولا الصلاة ولا العبادات، فلما اعتمرنا عدت وأصبحت لا أرتدي إلا الجلباب الأبيض والعمامة، حتى لا أذهب إلى الأماكن التي كنت أذهب إليها من قبل، حتى أن أصدقائي وزملائي كانوا يسخرون من ملابسني وكان يسمونني (بتاع اللبن).

فكنت لا أبالي بما يقولون وأقول في نفسي لو علموا ما أعلم لكان حالهم كحالي. وأدعوا لهم بالهداية.

### الغرور

ولما سأله المذيع: كيف لرجل مثلك أن يفعل هذا؟



قال له غرور الإنسان بعقله يجعله أعمى لا يرى الحقيقة ولو كانت أمام عينه .

المذيع: هل قرأت كتاب «رحلتي من الشك إلى الإيمان»؟  
فرد عليه الجندي: لا! وكنت لا أرغب من الاقتراب من كتاب «رحلتي من الشك إلى الإيمان» وكنت أخاف منه حتى لا أرجع عما أنا فيه، أصلي في كثير من العمل .

كانت مرحلة صعبة، ولكن الحمد لله استفتدت أنا وكل من حولي، وقد تبت من شُرب الخمر والتدخين .





## ٧- د / فاضل السامرائي:

يقول: ظهرت في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي موجات إلحاد في الوطن العربي وكانت تشبه الموجه بين الشباب وكنت ممن جرفه هذا التيار وكنت أشك أن هناك إله، وكنت أشك أن هناك رجل مؤمن على وجه الأرض وأشعر أن الذي يقول أنه مؤمن أنه رجل يبرقع إلحاده وبعض الناس «ملحدون» وكنت أظن أنه لا يمكن لأحد أن يقنعني بوجود الخالق أبداً.

لكن هذا الأمر كان يقلقني، فأني طريق سأسلك؟

في الطريق الذي يقول أن العمر قصير ولا بد من  
الاستمتاع به.....!٩

أم أنني سأسلك طريق آخر، وكان هذا همٌ كبير على  
قلبي ويؤرقني حتى أنني لا أستطيع النوم.



فكنت أخرج من بيتنا إلى محل والدي في السوق وكنت لا أدري من يمر بي من الأصدقاء فكان أتى أحد أصدقائي ويسلم عليّ فلا أسمعُه حتى يأتي أحدهم ويمسك بي ويهزني بشدة ويقول: كيف أنت يا فلان فأستيقظ من غيبوبتي ثم أواصل طريقي فأصبحت في حيرة شديدة وتوصلت إلى أنه لا بد من أحسم المسألة وأعرف طريقي فبدأت بقراءة الكتب.

وكنت أقرأ الكتب الفخمة فلا أنتفع منها بكلمة، وكنت أقرأ الأدلة ولكن هناك حائل بيني وبينه، وكأن هناك شيء ينقصني كي أفهم بعقلي ما أقرأه وظللت أقرأ وأحلك بعقلي لمدة طويلة وأنا أبحث عن الدليل المقنع بوجود الخالق، ولما رأى الله صدق توجهي لمعرفة أعاني للوصول إلى الحقيقة، وجدى المتصل.

أما الدليل الذي قطع على الشكوك وأخذني من الشك إلى الإيمان بالله «وكنت أسمى هذا اليوم يوم الإيمان».

كل شيء تغير في نظري فأنظر إلى الوجوه فأراها غير التي كنت أراها بالأمس والشمس والقمر.

لقد أصبحت أرى الله في كل شيء وكان أول دليل قادني إلى الإيمان عندما كنت أقرأ في غرائب المخلوقات فوجدت أن هنالك نوعاً من البعوض في موسم التكاثر فتذهب إلى البرك والمستنقعات ليضع بيضه في الماء فتبدأ الأمهات بالضغط على جسمها لتُخرج سائلاً يشبه السائل الذي يخرج من العنكبوت ثم تضع منه قوارب صغيرة ثم تضع الأمهات بيوضها في تلك الزوارق.

ثم تموت الأم، ثم تفقس اليرقات وتخرج وتكبر، اليرقات عندما تخرج تفعل نفس الأمر تضع نفس القوارب وتضع بيوضها ثم تموت.

الحقيقة- السؤال- مَنْ الذي وضع المادة التي في جسمها؟

من علمها صنع القوارب؟

بل السؤال الأكبر «مَنْ الذي علّمها أن تفعل فعل الأمهات وهي لم ترى أنها حين خرجت إلى الحياة ولو رأتها لقلنا تعلّمت منها ولكنها لم تراها ولو لم تفعل هكذا لأنقطع نسلها.

## أما الدليل الثاني:

فقد كان لي صديق وأراد هو الآخر أن يستدل على الخالق، فأخذ بيضة طائر مائي (أي من الطيور التي تسبح في الماء) فوضع تلك البيضة مع بيض الدجاج وكانوا ثلاثين بيضة للدجاج وبيضة واحدة لهذا الطائر وعندما راقبت فقس البيض فخرجت كل الفراخ من البيض فرأيت كل فراخ الدجاج قد توجهت إلى الحقل لتبحث عن رزقها إلا فراخ الطائر المائي فقد ذهب وحده إلى الماء ليسبح فيه ويغطس ليبحث عن رزقه وهو لم يرى أمه ولم يعلمه أحدٌ ما ينبغي فعله، ولم يتبع مجموعته التي فقس معها ولم يقلدهم - لقد تعلم هذا وهو في داخل البيضة فقد حُلِق بها.

١٣٤

وأن النحل يصنع خلايا مُسدسة لتضع فيها العسل حتى لو أخذت بيضة ووضعتها بعيداً عن الخلية فإنها إذا فقسَت فإنها تفعل نفس الشيء.

**فعلمت أنه لا يمكن حدوث هذا بغير خالق.**



## ٨- د / ثورانس براون؛

أعجوبة جعلت أشهر طبيب بأمريكا يتحول من الإلحاد إلى الإسلام طبيب العيون الشهر بأمريكا والضابط السابق في القوات الجوية

إن الناس في لهفة ليعلموا كيف دخلت الإسلام.

د/ براون: إن هذه اللحظات ممتعة أن أتذكر وأتحدث عن هذه اللحظات الرائعة التي تحولت فيها إلى الإسلام لكن كثيرًا من الناس يظنون أنني كنت نصرنيًا ( مسيحيًا ) قبل إسلامي .

وعليّ أن أصحح لهم، لقد بذلت قصارى جهدي كي أكون (مسيحيًا)، وبطرق كثيرة، ولكن كل هذا لم يصلح معي أبدًا.

وأتلقي كثيرًا من نظرات الإستغراب عندما أقول ذلك، ولكن خلاصة القول أن الذي حدث لي كان كالاتي.

لقد بدأت في البحث الديني منذ ١٩ سنة، كان عندي بنت وُلدت بمرض سُسمّى (بضيق الأورطى)، وهي مشكلة قاتلة، بمعنى أن الطفل الذي يولد بهذه الحالة في أغلب الأحيان يموت، ويكون موته بطريقة سيئة، وهذا يعني أنه يجب القيام بجراحة القلب المفتوح لهم، وبعد سنوات قليلة بعد جراحة القلب المفتوح، ثم بعد سنوات قليلة أخرى يكررون العملية مرة أخرى، ومع نمو الطفل يجب توسعة الجزء المزروع (في الأورطى)، وفي النهاية هؤلاء الأطفال يموتون.

لذلك كانت هذه هي المرة الأولى عندما علمت بالخبر عن حالتها - كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي شعرت فيها بفقدان السيطرة على نفسي، ولم أستطع فعل



أي شيء حول هذا الوضع ولا تغيير أحداثه سابقاً في كل مرة في حياتي عندما كنت أواجه مشكلة كنت أتعامل معها بمفردي فمثلاً .

لو احتجت مزيد من المال كنت أعمل بقوة ولمزيد من الوقت.

إذا كان هناك شيء يحتاج لإصلاح، وجدت شخصاً ما لإصلاحه، أو أصلحت ذلك بنفسى... إلخ إلخ وهكذا .. كل إنسان يعلم هذه الأمور في حياته.

لكن عندما وُلِدَت طفلتى هذه وإسمها (هَآنا) ذهبت مباشرة إلى وحدة العناية المركزة كان جسدها أزرق اللون وقريباً من اللون الأسود القاتم لأن جسدها لا يحصل على الأكسجين - كان جسدها - بالمعنى الكامل - يكو ت حرماناً من الأكسجين أمام أعيننا ونحن عاجزون عن فعل أي شيء . وعندما رأيت ذلك - وكما قلت من قبل - هذه هي المرة الأولى في حياتى التى أشعر فيها بالعجز وشعرت بحاجتى للرجوع إلى قوة أكبر ( لقد كنت مُلحِداً حتى ذلك الحين )

فلقد نشأت في عائلة كانت في الأساس ( كويكر ) - أحد الطوائف البروتستانتية ولكنني لم أكن مُمارسًا لطقوسها . وأنا عن نفسي لم أنتمي لأي ديانة أبدًا ولذلك كان عليّ أن أترك وحدة العناية المركزة لأنهم كانوا قد أحضروا فريقًا من الأطباء وفريقًا من المتخصصين في مرض ابنتي الرضيعة وأثناء قيامهم بأعمالهم - ذهبت أنا إلى غرفة الصلاة ولأول مرة في حياتي حقّيةً أُصَلِّي أنا صليت - نعم صليت لكن صلاة الملحدين التقليدية .

فهناك صلاة تدعى صلاة المتشكك للملحدين وهي هكذا .

أقول: ( يا إلهي - إذا كان هناك إله - احفظ روحي - لو كان عندي روح - .... )، هذه هي صلاة المتشكك .

ومعظم الملحدين عندما يُصَلُّون، يصلون بهذه الطريقة . يقولون: إلهي إن كنت موجودًا - لأنهم غير متأكدين وببساطة هذه هو الدعاء الذي دعوته قلت: ( ي إلهي لو

أنت موجود - أنا لا أعلم هل أنت موجود أم لا؟ ولكن لو أنت موجود فأنا أحتاجك واحتاج إلى مساعدتك).

أخذت على نفسي عهداً لخالقي في ذلك اليوم - لو أنه أنقذ حياة ابنتي أن يهديني للدين الأكثر إرضاءً لخالقي والذي سوف اتبعه، وكان هذا الوعد البسيط وقد استغرقت في غرفة الدعاء ما يقرب من (١٥-٢٠ دقيقة)، وعندما عدت إلى وحدة العناية المركزة وكانت ابنتي بداخلها فنظرت من خلال النافذة وقد رفع الأطباء وجوههم عن جسدها.

١٣٩

وأستطيع أن أرى على الفور شيئاً قد تغير لقد كانت وجوه الأطباء في ذهول - لقد كان الذهول يعلو وجوه الأطباء ويبدوا عليهم الارتباك وكأنهم في حيرة مما يحدث ولا يفهمون ما يجري، وربما مصدومون بعض الشيء وعندما تحدثت إليهم قالوا لي: إنها ستكون بخير وغنها لن تموت، (وبكل تأكيد) وبعد قليل من الوقت عادت ابنتي طفلة طبيعية تماماً بكل ما تعنيه الكلمة - صحة جيدة

وكاملة، سلوك طبيعي، لم يجرى لها جراحة، ولا تحتاج إلى دماء.

**نعم: لقد انقلب حالها تمامًا.**

وإليك الأتي: كان لدينا بالموجات الفوق صوتية عن قلبها قبل ذلك، ولدينا فيلم آخر بالموجات الفوق صوتية عن قلبها بعد ذلك، فكانت من قبل لديها المشكلة التي أخبرتك عنها، وبعد ذلك ذهبت المشاكل بالكامل ( صار قلبها مثل اللؤلؤ) ..هاديء وطبيعي وأتذكر هنا أن الأطباء لجأوا إلى تفسير ما حدث محاولين تقديم لتفسير منطقي لي، ويحاولون تقديم تفسير منطقي لأنفسهم ايضاً ويحاولون إقناع أنفسهم بهذا التفسير العلمي الطبي، ولكنني كنت أكثفي بالنظر إليهم... ومتفكرًا فيما حدث.

وأقول: هذا التفسير ربما يصلح لكم، ولكنه لا يصلح لي على الإطلاق.

أقصد أنا دعوت بهذا الدعاء، وأنا أؤمن أن هذه كانت يد خالقي، وأنا أعلم أنه قد أحس الوفاء بوعدده، وكان عليّ أن أحسن الوفاء بوعدتي أنا أيضًا.

وهذا دفعني للبدأ في البحث عن الدين، وكنت أظن أنني سوف أجد الحق في النصرانية (المسيحية).

وبدأت أولاً بدراسة اليهودية، وهذا قادني لدراسة النصرانية وأنا أظن أنني سوف أجد فيها غايتي من الحق، وقد ظل بحثي فيها لسنوات وسنوات حاولت فيها أن أكون نصرانياً.

لقد ذهبت للكنيسة (اليوم السابع) (الأدفنتيست) وإلى (النورمن) و(الكويكر) وإلى (المعمدانية الجنوبية)، وإلى (الكاثوليكية الرومانية)، وإلى (الأرثوذكسية اليونانية) لا أستطيع أن أحصي كم عدد الطوائف المختلفة، وكم عدد الكنائس التي ذهبت إليها محاولاً أن أجد حقيقة النصرانية، وكنت دائماً أخرج بنفس النتيجة.

ظللت دائماً معجباً ببعض الأجزاء منها بينما كان لدي مشاكل مع جوانب أخرى.

وعندما كان يأتي الأمر إلى أمور العقيدة والإيمان كنت أتحدث إلى القسّ.

فكنت أقول: ماذا عن هذه؟

فلا يتمكنون من شرحها.

وأسألك: وماذا عن ذلك؟

فلا أجد إجابة عنه وهكذا.. كانوا يكتفون بهزُّ أكتافهم،  
وكنت أكتفي بقول.. شكراً على كل حال ثم أنتقل للطائفة  
التي تليها..

ولكن لم أجد إجابة شافية في أيٍّ منها...

حتى وجدت الإسلام ووجدت فيه الإجابة عن كل أسئلتني  
الحائرة، وما أن وجدت الإسلام حتى وجدت الطمأنينة  
في قلبي وراحة نفسي، وأدركت هنا أن كل جوانب اللغز قد  
تم الإجابة عنها كلها وكأنها قطع (بازل) متناثرة والآن قد  
اكتملت.

وعندما سُئِلَ د/ براون.

ما هذه الأسئلة التي حيرتك في المسيحية؟ والتي لم  
يتمكن أحدٌ هناك الإجابة عليها؟

د / براون: كان أول وأبسط سؤال لهم: أنني لم أجد العقيدة أساسًا.

على سبيل المثال: التثليث، لم يرد ذكره في أي موضع في الإنجيل، لا يوجد أي مكان تجد فيه كلمة تثليث، إنها عقيدة وُضعت بعد زمن المسيح بـ ٣٠٠ سنة.

وبالمنطق البسيط - فكرت فقط إن كانت هذه عقيدة صحيحة كان المنطق يقتضي أن تجد المسيح قد تحدث عنها بصراحة،

لذا كنت أسأل عن المبرر لدى النصاري لمفهوم التثليث، وكانوا دائماً ينتقون نصوصاً ويذكرونها، مثل القول المنسوب للمسيح: (أنا والأب واحد) أو: (أنهم ثلاثة في الأرض) (الأب والأبن والروح القدس).

فأقول: حسناً إن هذا مكتوب في الإنجيل، ولكن هناك حُججٌ تلغي هذه الأقوال.

فعلى سبيل المثال: فاقوى الأدلة على معادلة التثليث هي: إقتباس عن مقولة - الأب والأبن والروح القدس -

وهذا غير مكتوب في المخطوطات الأصلية - فقد كانت هذه الجملة ملحوظة هامشية والتي كُتبت بواسطة كاتب داخل هامش واحدة من المخطوطات ثم أُضيفت لاحقاً إلى الإنجيل،

وَكُنْتُ أَشِيرُ إِلَى ذَلِكَ لِلْقِسِّ، وَالْمُحِبِّطِ فِي الْأَمْرِ أَنَّنِي إِذَا سَأَلْتَهُمْ وَفِي بَدَايَةِ كَلَامِي، يَكْمَلُ هُوَ بَقِيَّةَ الْجُمْلَةِ لِي فَكُنْتُ أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ لَا يَوْجَدُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ إِنَّهَا مِلْحُوظَةٌ هَامِشِيَّةٌ - وَهُمْ يَقَاطِعُونَنِي وَيَقُولُوا مِلْحُوظَةٌ هَامِشِيَّةٌ أُضِيفَتْ مِنَ الْكِتَابِ ... حَسَنًا حَسَنًا ... نَحْنُ نَعْلَمُ ذَلِكَ فَمَا هِيَ نَقْطَتُكَ الثَّانِيَّةُ.

١٤٤

فكنت أتعجب في نفسي وأقول (سبحان الله) لو انك تعلم أن هذا ليس الإنجيل .. لو أنك تعلم أن هذا إقحام ... وإقحام غير شرعي.

فلماذا إذاً تبشرون به وكأنه من تعاليم الإنجيل وكأنها حقائق.



وهناك سؤال عظيم أيضاً كنت أسأله أين الموضع في الإنجيل الذي يقول: أن عيسى هو الله أو حتى ابن الله؟  
ثبتوا لي ذلك

ومرة أخرى... يذهبون إلى مبرراتهم الواهية فأقول لهم: ٨٨ مرة في الإنجيل يقول المسيح عن نفسه أنه (ابن إنسان) فهو بشرٌ فلم جعلتموه إلهاً؟  
فكانوا لا يجيبون<sup>(١)</sup>.





## نهايات الملحدين المأساوية كلام لمشاهير الملحدين عند الموت





## الشيوعية الخاسرة

إنها الشيوعية الخاسرة أرض بلا سماء ويوم بلا غد  
وعمل بلا خاتمة وسعي بلا نتيجة ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١] (الزيات في مجلة الرسالة).

١٤٨

✍ الشيوعيون الذين كانوا يقولون: نكفر بثلاثة،  
ونؤمن بثلاثة:

✍ نكفر بالله والدين والملكية الخاصة.

✍ ونؤمن بـلينين وستالين والاشتراكية (الملكية  
العامة).

## أما لينين

الذي قال سوف أسلط الجوع على المسلمين حتى أنهم لن ينسوا فقط دينهم بل سينسوا ربهم الذي خلقهم ..

**النهاية** .. سُلط عليه الجنون والهذيان حتى كانوا يوثقونه في كرسيه المتحرك؛ لأنه كان يتبرز ويأكل برازه!!

## وأما ستالين

فقد عذب وقتل ملايين من المسلمين، وقتل كل من يدعو إلى التوحيد وعذب وأهان كل من قال: إن للكون خالقاً .

**النهاية** ... سُلط عليه مَنْ وضع له السم في الطعام وظل أياماً يتألم ويطلب الموت ولا يجده!!

**ثم قال من قتلوه:** ها هو الآن يموت كما تموت الكلاب الضالة في الطرقات!!

## أما عن أئمة الملحدين ونظرياتهم

فها هو داروين:

صاحب نظرية النشأة والتطور، النظرية التي أنكر فيها الخالق والذي قال إن الكون جاء صُدفة وأن الطبيعة هي

التي تفرز الخلق، وما الحياة إلا أرحام تدفع وقبور تبلع، وأن الإنسان أصله قرْدٌ ولكنه تطور حتى أصبح إنساناً .

والذي قال بالطبقية وأن الصراع بين أنواع الخلق والناس أمر حتمي ليبقى الأقوى وليهلك الضعفاء بلا رحمة أعطاه الله السمع والبصر، لكنه كفر بالسميع البصير الذي أعطاه العقل والتفكير.

وفكر (داروين) في كل شيء إلا ربه وأثبت كل مخلوق وأنكر خالقه.

### النهاية.. بعد نظريته هذه بعدة أشهر فقط

١٥٠

سُلِطت عليه حشرة تسمى (الباناتوشكا) في الأرجنتين أخرجت فضلاتها على جسده فأصابته الهلوسة والغثيان بل والكآبة لعشرات السنين حتى قتلتته....

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

قال بعض الباحثين في مأساة داروين وموته:

مؤسف أن الذي حنط الحيوانات واحتفظ بها إلى يومنا هذا لم يوجد منه عضو محفوظ ليعرفوا كيف موته!!

إذ أن الرجل الذي حكم على الخلق بنشأتهم لم يعرف  
كيف نشأ مرضه!!

والذي جزم بنظرية التطور لم يدري كيف تطورت  
حياته حتى أصبحت جحيماً لا يستطيع فيه النوم ولا الأكل  
ولا حتى النظر إلى الطبيعة التي كفر بخالقها، ولم يستطع  
استخدام دواء نبت في أرض بسطها الله ودحاها.



## إسماعيل مظهر أحمد أدهم

وُلد بتركيا وأعلن إلحاده وكان ملحدًا شهيرًا، حصل على الدكتوراة في الرياضيات من موسكو وصنف كتبًا كثيرة منها «لماذا أنا ملحد».

يقول إسماعيل أحمد أدهم: (فقد كان أبي من المتعصبين للإسلام والمسلمين، وأمي مسيحية بروتستانتية ذات ميل لحرية الفكر والتفكير).

ويقول: (عشت أيام طفولتي حتى أواخر الحرب العظمى مع شقيقتي في الأستانة، وكانتا تلقنا في تعاليم المسيحية وتسيران بي كل يوم أحد إلى الكنيسة.

وفي هذه الفترة قرأت لداروين أصل الأنواع وأصل الإنسان وخرجت من قرائتهما مؤمنة بالتطور. وقرأت مباحث هكسلي وهيكل وديكارت و...، وأنا لم أتجاوز الثالثة عشرة من سني حياتي، ولكني لم أكن أفهم كل ما أقرأه لهم).

كتاب أصل الأنواع الذي قرأه يقول عنه جوزيف ستالين الملحد الشهير رئيس روسيا: (لقد كنت أنوي أن أصير



قسيئاً إلى أن قرأت كتاب أصل الأنواع لتشارلز داروين فأعلنت إلحادي وتركت الكنيسة ويقول ماو تسي تونج رئيس الصين كلاماً قريباً من ذلك وهكذا عاش ينهل من المرضى والشكاكين حتى مرض مثلهم واعتل قلبه مثلهم.

«أسستُ جماعة لنشر الإلحاد بتركيا، وكانت لنا مطبوعات صغيرة أذكر منها: ماهية الدين، وقصة تطور الدين ونشأته... وبعد هذا فكرنا في الاتصال بجمعية نشر الإلحاد الأمريكية، وكانت نتيجة ذلك تحويل اسم جماعتنا إلى المجمع الشرقي لنشر الإلحاد».

وبعد أن عاد لمصر كان يعاني من نفس الداء وبدأ يجمع الأموال ويعلن عن عنوان منزله في كتبه (شارع موشطي باشا رقم ٢٣ إسكندرية).

وبعد أن ذاق اسماعيل أدهم طعم الإلحاد ودخل هذا العالم المرعب المخيف تظاهر أنه سعيد وأنه مستمتع بإلحاده وبحياته وقال: (فأنا ملحد ونفسي ساكنة لهذا الإلحاد ومريحة إليه، فأنا لا أفترق من هذه الناحية عن المؤمن المتصوف في إيمانه).

وتقريبًا كل ملحد يقول لك ذلك فهو سعيد والدنيا  
في نظره بكل الألوان وهذا في الظاهر بينما هؤلاء يعانون  
سقمًا شديدًا وهلعًا وقلقًا رهيبًا .

ولم تظهر الفلسفات العبثية والتشاؤمية إلا من تحت  
رؤوس الملاحدة ولذلك لم يكن غريباً على هذا الذي يقول  
أنه سعيد ومبتهج أن يعيش تعيشاً وتنتهي حياته بطريقة  
مأساوية .

فكيف كانت نهاية حياة إسماعيل أدهم؟؟

ففي مساء الثالث والعشرين من شهر يوليو عام  
١٩٤٠م وجدت جثة إسماعيل أدهم طافية على مياه البحر  
المتوسط وقد عثر البوليس في معطفه على كتاب منه إلى  
رئيس النيابة يخبره بأنه انتحر لزهد في الحياة وكراهيته  
لها، وأنه يوصي بعدم دفن جثته في مقبرة المسلمين ويطلب  
إحراق جسده أيضًا !!.

نعم لقد انتحر اسماعيل أدهم ابن التسعة والعشرين  
ربيعاً وهو في ريعان الشباب وامتلاء الطاقة والأمل .. لقد  
قتله الإلحاد .

إسماعيل أدهم الحاصل على الدكتوراه في الرياضيات من موسكو.. المتقن لست لغات.. الذكي الأملعي كما يقول أحمد حسن الزيات ماذا قدم هذا الأملعي لأبناء جيله؟ هل قدم كتابا واحدا يخدم به أمته في الرياضيات هل وضع مصنفا لترجمة علمية عن الكتب الغربية؟ لم يضع إلا ما تضعه البعير من السقم... لم يضع إلا كتابات تهجم على أمة الإسلام لقد باع قضية أمته وصار كأمثاله عبثاً على أمتنا<sup>(١)</sup>.

وقد رد على رسالته هذه: الدكتور أحمد زكي أبو شادي برسالة عنوانها: «لماذا أنا مؤمن؟».

ورد عليها: محمد فريد وجدي بمقالة عنوانها «لماذا هو ملحد؟».

4-Soren Lovtrup Darwinism: The Refutation of A Myth (١) Croom Helm New York 1987s.422

(بحث كانت يوما ما داروينية لهارون يحيى)

-Francis Hitching The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong New York: Ticknor and Fields 1982 p.204

بحث كانت يوما ما داروينية لهارون يحيى

-لماذا أنا ملحد

- من مصادر التاريخ الإسلامي لإسماعيل أدهم ص 50

## فمن القديم مثلاً: ابن الراوندي الملحد

الذي انتهى حاله إلى أن ألف كتاباً سماه «الدامغ» يزعم أنه يدمغ به القرآن!! دمغه الله . فهذا الرجل ذكر المؤرخون عنه أنه «كان في أول أمره حسن السيرة، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك» وذكروا - أيضاً - شيئاً من ذكائه وعقله، ولكن كما قال الذهبي في ترجمته «لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى» وقال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي ترجمة ابن الراوندي وكان يلزم الرافضة والملاحدة.. فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم إلى أن صار ملحدًا وحط على الدين والملة.

١٥٦

والذي يهمننا من ترجمته هو قول الذهبي عنه: «كان يلزم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم»!! فكان نهاية هذا التهاون في الجلوس مع المبتدعة والملحدين أن أصبح واحداً منهم، بل أجترأ على حرمان الله.



## الشاعر الكويتي فهد العسكر

وسأورد أبياتاً له تدل على ذلك؛ لتعلم حال الرجل،  
وتعذر أهله وأقاربه على ما قاموا به. يقول العسكر:

ليلة ذكرياتها ملء ذهني  
وهي في ظلمة الأسى قنديلي  
ليلة لا كليلة القدر بل  
خير وخيرُ والله من ألف جيل  
أنا ديني الهوى ودمعي نبيي  
حين أصبو ووحيه إنجيلي

١٥٧

فقد ذكر صاحبه عبد الله الأنصاري عنه أنه: «شب  
متديناً، يؤدي الصلاة مع والده في المسجد، ويحافظ على  
أدائها مع والده في كل فرض من الفروض، حتى صلاة  
الفجر، فقد كان والده يأخذه معه إلى المسجد وهو صغير  
السن؛ إلى أن تشرب الدين في عروقه ودمه» ثم أصبح  
مؤذناً بعد ذلك.

لكنه بعدها «أغرق في القراءة، واستمر في الاطلاع على  
مختلف الآراء والأفكار الأدبية والاجتماعية والسياسية...

إلى أن تحول تحولاً كلياً في تفكيره، وفي نظرته إلى الحياة، وإلى بعض التقاليد والعادات الموروثة؛ ثم أخذ يتعاطى الخمرة التي تغزل بها كثيراً في شعره، وهكذا، إلى أن أصبح منعزلاً في أفكاره وآرائه عن بيئته المتدينة، وعن المجتمع المحافظ».

فنصحه أهله وأقاربه وزجروه عن هذا المسلك المهلك، ولكنه أبى واستكبر، فهجروه واعتزلوه ونبذوه، فلزم العزلة والإنزواء ومعاقرة الخمر مع من هم على (مشربه) إلى أن أصابه الله بالعمى وهلك غير مأسوف عليه. وبعد وفاته لم يصل عليه أحدٌ من أهله، وقاموا بحرق ما وجدوا من أشعاره التي تتضح بالكفر والاعتراض على شرع الله والاستخفاف بشعائره.

فذهب هو إلى باطن الأرض وحيداً يحاسب عما قدم، وذهبت أفكاره وأوراقه إلى رمادٍ تذرّوه الرياح.

## من أقوال مشاهير الملحدين عند الموت

١٥٩

فعند الموت تتكشف الحقائق، ويصبح الغيب شهادة،  
عنثذ يخسر المبطلون، وكما قال أحمد بن حنبل رحمه الله  
لأهل الزيغ والفساد: «بيننا وبينكم يوم الجنائز».

ففي هذا الوقت تظهر الملائكة ويأتي أمر ربك، كما قال  
تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

١- سيزر بورجيا: «في حياتي كنت أستعد لكل شيء إلا  
الموت، وأنا الآن أموت ولست مستعدا لهذا».

٢- توماس هبس ( فيلسوف سيلسي): «أنا على وشك القفز في ظلام ولو كنت أملك العالم في هذه اللحظة لدفعته لشراء يوم واحد في الحياة».

٣- توماس باين (كاتب ملحد عاش في القرن الثامن عشر): «أرجوكم لا تتركوني وحيداً، يا إلهي ماذا جنيت لأستحق هذا، لو أن لي العالم كله ومثله معه لدفعت به هذا العذاب، لا تتركوني وحيداً ولو تركتم معي طفلاً فإنني على سفير جهنم إنني كنت عميلاً للشيطان».

٤- السير توماس سكوت (مستشار إنجليزي توفي في عام ١٥٩٤): «حتى لحظات مضت لم أؤمن بوجود إله أو نار، ولكن الآن أنا أشعر بوجودهما حقيقة، وأنا الآن على سفير العذاب وهذه عدالة القضاء الرباني».

٥- فولتير ( فيلسوف فرنسي ملحد مات عام ١٧٧٧) موجهها كلامه للطبيب المعالج فوشين: «لقد أهملني الرب والناس وسأعطيك نصف ما عندي إذا أبقيتني حياً لسته أشهر، أنا ميت وسأذهب إلى الجحيم».



**وتقول ممرضته:** «لو أعطيت كل أموال أوروبا فلا أريد أن أرى شخصاً ملحدًا عانى مثله وكان يصيح طوال الليل طلباً للمغفرة».

٦- **ديفيد هيوم (مؤرخ اسكتلندي وملحد مات عام ١٧٧٦) قال من رآه في موته:** «كان يصيح النيران تحرقني بلهبها، وكان يائساً وقائلاً لدرجة تثير الشفقة».

٦- **نابليون بونابرت (الإمبراطور الفرنسي الذي قتل الملايين لإشباع جنون العظمة عنده وحب حكم العالم): قال:** «ها أنذا أموت قبل وقتي وأعود إلى باطن الأرض وأنا الإمبراطور الأعظم، شتان ما بين الهاوية التي أقع فيها وبين جنة الخلد».

٧- **السير فرنسيس نيوبرت (رئيس نادي الملحدون البريطانيين) قال لمن حول سريريه وقت موته:** «لا تقولوا لى لا يوجد إله، فأنا الآن في حضرته، ولا تقولوا لى لا يوجد جهنم، فأنا الآن أحس بأني أنزلق فيها، تعساً، وفروا كلامكم فأنا الآن أضيع، إنها النار التي لو عشت ألف

سنة لكذبت بها ولو مضت ملايين السنين لما تخلصت من عذابها، آه؛ آه؛ إنها النار.

٨- ديفيد ستراوس ( كاتب ملحد ألماني توفي عام ١٨٧٤ ) قال في موته: «لقد خذلتني فلسفتي، وأشعر أنني بين فكي ماكينة، ذات أسنان، لا أدري في أى لحظة تطحنني».

٩- في مقابلة مع مجلة «نيوزويك» الأمريكية تحدثت سفتلانا ستالين ابنة الدكتاتور الروسي جوزيف ستالين عن لحظة موت أبيها فقالت: «لقد كانت ميتة أبي شنيعة، ففي لحظة موته فتح عينيه فجأة، وحملق في الموجودين بنظرة جنونية وغاضبة، وأوماً بيده اليسرى إلى شيء ما يحوم فوقنا، وكانت إيماءة تهديد ثم أسلم الروح».

١٠- أنتون ليفي (مؤسس كنيسة عبادة الشيطان ومؤلف «إنجيل الشيطان» توفي عام ١٩٩٧) كان يصرخ عند موته «ماذا فعلت... لقد ارتكبت خطأ جسيماً، وكان يطلب الصفح والغفران من الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

## تمنيهم أن يجدوا إلها:

وهذا من أعجب ما يصدر من الملحدين سواءً كان في حياتهم أو عند مماتهم تمنيهم أن يكونوا مؤمنين.

وقد قال فرعون: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ، بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٩٠﴾ فعاتبه الله بقوله: ﴿ءَأَكْفَرُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٩١﴾ فَأَلْوَمْ نُنَجِّكَ بِدَنِكَ لَتَكُونُ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَفُلُونَ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢].

**جاك نيكلسون**، قال في لقاء له مع Vanity Fair لا

أؤمن بالله، لكنني أحسد كل من يستطيع أن يؤمن به...

أما ريتشارد داوكنز (زعيم الملحدين الآن) اهتز في إلحاده وقال: «لا أستطيع أن أجزم أنه ليس في الكون إله».

ثم انهار عند مشهد رآه وقال: «يا إلهي!» وهذا كله مشاهد على الإنترنت.

أما استالين: فقالت عنه ابنته سفيتلانا: «لقد ضعف أبي في الحرب العالمية الثانية ضعفاً شديداً، ما دفعه أن

يخرج القسيسين والرهبان من سجونهم ليصلوا له من أجل النصر، وقد تكرر نفس الشيء منه عند موته، فقد دعا بالقسيسين ليصلوا من أجله وطلب أن يسيروا في جنازته. أما باسم البغدادي أشهر ملحي العرب والمقيم في السويد فيقول في لقاء تلفزيوني: «لو أنه وجد في الكون إله؛ سأكون أول السعداء بذلك.

فقال له المذيع: فكيف وأنت ملحد؟

قال: لأني أتمنى أن أعرف من خلقتني وأعبده».

قال تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

١٦٤

[الحجر: ٢].



## واجنبني وبني أن نعبد الأصنام

اعلم أخي الحبيب أن الفتن كبيرة وظلماتها كثيرة، ولا  
عاصم منها إلا الله، فلا تعتمد على عقلك وذكائك فقط؛  
بل استعن بالله فإنه كما قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى  
كان أول ما يجني عليه اجتاده

وقد أدرك الرسل والأنبياء هذه الحقيقة، فقال إبراهيم  
عليه السلام متوسلاً إلى ربه ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ  
الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وكان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صباحًا ومساءً: «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةٌ عَيْنٍ أَبَدًا».

وللنِجاةِ من هذه الفتن وغيرها؛ فانظر في هذه النصائح من الله ورسوله غير ما ذكرنا من الدعاء سالفًا.

### ١ - المسارعة في كل عمل صالح؛

فإن العمل الصالح يقوى القلب كما يقوى الغذاء البدن، وإن المسلم لفي صراع مع الفتن، كأبطال المصارعة وقت تنافسهم، فالانتصار في ذلك للأقوى، والعزة لمن سبق.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُحْسِي كَافِرًا، أَوْ يُحْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

(بادروا بالأعمال فتنا) معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها

بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا القمر<sup>(١)</sup>.

## ٢- اجتناب الفتن؛

من باب الوقاية خيرٌ من العلاج، فكم من رجلٍ كان سليم القلب وما أمرضه إلا الفتن، وكم من رجلٍ ثابتٍ وما اهتز إلا بعد ما رأى شبهة (فإن الفتن خطافة).

وكما جاء في الأثر: «الفتن حواذة القلوب».

ويأتيك قول الصادق المصدوق، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنُ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنُ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا»<sup>(٢)</sup>.

## ٣- اجتناب مجالسة المبتدعين؛

فإن البدعة أساس الكفر، وترك السُّنة أساس الضلال. فمن ذلك: قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلب».

(١) [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

(٢) صححه الألباني «سنن أبي داود (٢٧٥)».

ومن ذلك: قول عمرو بن قيس الملائي: «كان يُقال: لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك».

ومن ذلك: قول الإمام أحمد وقد ذُكر عنده أهل البدع: «لا أحب لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم، وكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة؛ لأن الكلام لا يدعو إلى خير، عليكم بالسنن والفقهاء الذي تنتفعون به، ودعوا الجدل وكلام أهل البدع والمرء».

وذكر في مسنده رَحِمَهُ اللهُ حديث الدجال وقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه: «من سمع بالدجال فليأمنه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به بما معه من الشُّبه حتى يتبعه».

فقس هذا - رعاك الله - بحال من يجالس أهل البدع والزيغ ويتضلع من كتبهم مدعيًا أنه يثق بنفسه!! ساخرًا من تحذيرات أهل الإسلام.



قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ، حَتَّى يَدَعَ بَدْعَهُ» <sup>(١)</sup>.

وهذا لِمَا فِي صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مِنْ مَفَارِقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَخَالَفَتِهِ لَطَرِيقِ الْهُدَى الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.

**قال أبو أيوب السخيتاني:** ما ازداد صاحب بدعة اجتهداً إلا ازداد بها من الله بُعداً.

**وجاء في (الأثر):** من جالس صاحب بدعة نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَقَدْ مَشَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ.



(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٤) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواه الطبراني بإسناد حسن، وصححه الألباني في «حجة النبي ﷺ»، وقال: رواه الطبراني والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» بسند صحيح.



فكم برفيق السوء زلت قدمٌ بعد ثبوتها وضل قلب بعد هدىً كان عليه، فإن صاحب ساحب، والمرء على دين خليله، فالينظر أحدكم من يخال، وقد يكون هذا الخليل زميل دراسة أو جارٌ في المسكن، والأخطر من ذلك الآن مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها من كيد الكائدين ومكر الماكرين، نسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يقينا وأبنائنا وبناتنا من شر رفقاء السوء وأصحاب الضلال.

### وصية مودع:

وَعَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا

الْعِيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا.

فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا  
حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي  
وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ  
وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ





## المحتويات

المقدمة .....	٣
حوار مع ملحد .....	٧
ضمير روسيا الحي: .....	٧
ما غرك بربك الكريم .....	١٤
أين الله؟ .....	١٧
لم يحدث في التاريخ .....	٢١
ولكنه الجحود والاستكبار .....	٢١
العقل .....	٢٢
لماذا لا نرى الله؟ .....	٢٥
هل تؤمن بوجود الخالق؟ .....	٢٩
السؤال الأهم: لماذا إذاً لا تعبد الطبيعة؟! .....	٣٠
الصدفة وبيع بانج .....	٣١
ولكن ما معنى الصدفة والتصادف؟ .....	٣٢

- ٣٣ ..... إنها الطبيعية
- ٣٥ ..... خدعة كبرى
- ٣٦ ..... ما هو الانفجار الكبير؟
- ٣٧ ..... متى تكونت الذرة في هذا الانفجار الكبير؟
- ٤٢ ..... فرعون، وهامان، وقارون، والبحث العلمي
- ٤٣ ..... وهذا هو الفرعون
- ٤٥ ..... أما قارون:
- ٤٨ ..... ما هو الإلحاد؟
- ٤٩ ..... أنواع الإلحاد:
- ٥١ ..... ما هي الأسباب التي أدت إلى الإلحاد
- ٥١ ..... ١-الأزمات والعقد النفسية:
- ٥٢ ..... ٢-الرغبة في المادة والسيطرة:
- ٥٣ ..... الغرور العلمي - العقلي:
- ٥٥ ..... الإباحية الجنسية عند الملحدين
- ٥٧ ..... اعطني زوجتك يا رفيق.

- ٥٩ ..... السبب الديني للإلحاد
- ٥٩ ..... السبب الأهم للإلحاد
- ٦٣ ..... شراسة الكنيسة ضد المعارضين لها:
- ٦٥ ..... فلماذا يتطاولون على الإسلام:
- ٦٨ ..... هل الملحدون سعداء؟
- ٦٩ ..... الأبحاث العلمية تثبت أن الملحدين أكثر الناس يأسًا!
- ٧١ ..... دموية الإلحاد
- ٧١ ..... الإلحاد وتأسيسه لأكثر الأفكار دموية في العالم: ...
- ٧٦ ..... العلم يعلمك
- ٧٦ ..... السماء
- ٧٧ ..... والسماء ذات الرجوع
- ٧٩ ..... الأرض متصدعة:
- ٧٩ ..... أما الماء وأهميته للحياة:
- ٨٠ ..... أما الحيوان الوحيد الذي لا يشرب الماء أبدًا:
- ٨٢ ..... الحشرات تتكلم

- ١- البعوضة ..... ٨٢
- ٢- النحل: ..... ٨٥
- ٣- دودة القز: ..... ٨٦
- الحواس: ..... ٨٧
- هندسة الطبيعة ..... ٨٩
- ولنأخذ آلة التصوير كمثال: ..... ٩٠
- قطارات اليابان ( Bullet Trains) ..... ٩٣
- من أين تعلم النمل هذه التقنية الفائقة؟ ..... ٩٥
- رحلة المشاهير من الإلحاد إلى الإيمان ..... ٩٧
- ١- رحلة الدكتور المسيري مع الإلحاد: ..... ٩٨
- موقفهم الطبقي: وحقدهم الأعمى ..... ٩٨
- شهوات داروينية: ..... ٩٩
- شجاعة ليس لها مثيل: ..... ١٠٠
- وأصبح الرفقاء فرقاء ..... ١٠١
- ٢- غارودي: فيلسوف القرن العشرين بفرنسا: ..... ١٠٤



٣-موريس بكاي: ١٠٩.....

البوكايية: ١١٠.....

لقاء موريس بوكاي بضرعون ١١٢.....

٤-أنتوني فلو (قائد الإلحاد في القرن العشرين): ١٢٠٠.....

٥-المنشد ماهر زين ١٢٤.....

٦-محمود الجندي وتوبته من الإلحاد ١٢٦.....

لقاء الفنان محمود الجندي على قناة التحرير ١٢٧.....

الغرور ١٢٨.....

قاداته بعوضة إلى الله ١٣٠.....

٧- د/ فاضل السامرائي: ١٣٠.....

عاهد الله أن يبحث عنه فوجده ١٣٥.....

٨- د / لورانس براون: ١٣٥.....

نهايات الملحد المأساوية ١٤٧.....

كلام لمشاهير الملحد عند الموت ١٤٧.....

الشيوعية الخاسرة ١٤٨.....

- لينين ..... ١٤٩
- ستالين ..... ١٤٩
- أما عن أئمة الملحدين ونظرياتهم ..... ١٤٩
- النهاية.. بعد نظريته هذه بعدة أشهر فقط ..... ١٥٠
- إسماعيل مظهر أحمد أدهم ..... ١٥٢
- ابن الراوندي الملحد ..... ١٥٦
- الشاعر الكويتي فهد العسكر ..... ١٥٧
- من أقوال مشاهير الملحدين عند الموت ..... ١٥٩
- تمنيهم أن يجدوا إلهاً: ..... ١٦٣
- واجنبي وبني أن نعبد الأصنام ..... ١٦٥
- ١- المسارعة في كل عملٍ صالح: ..... ١٦٦
- ٢- اجتناب الفتن: ..... ١٦٧
- ٣- اجتناب مجالسة المبتدعين: ..... ١٦٧
- واجتنبوا رفقاء السوء ..... ١٧٠
- وصية مودع: ..... ١٧٠